

في اللهب ولا يحرق !

✱

عنوانه

وقم عند المرحوم «الرافعي» ، واستمعوه ولكن في قصد غير قصد .
 «هذه هوبه : عن راقصة كانت على رقصها ، ذات مكانة من فضيلة نفسها . . لأهده به
 عن رجل أو رجال ، لا يمدون بيننا امرها فيما حملوا من امانة ، الا بأنهم ليسوا على حط من فضيلة انفسهم .
 ومع ذلك - ونحن الجالسين بهم - نطمعن من قلوبنا لاننا نمنحهم من ثقتنا . . وهنا هنا قل معي ،
 الاحبية التي لا تقدر الا باننا شعب مريض . . شعب لم يتعرف الى حقيقته بعد ، وان نتخبط به انه استوب
 في رأسه كل الحقائق . . فوجوده - مها تحيل وتباغخ - لو .
 كذلك امرؤ يطلب الثروة ، فكيف يتعرف على منابع النفط في كل مكان من الارض ، وهو بعد
 يجهل تبا - لو اراده - تحت قدميه . . فأمره مها استوب واحصى ، في فقر .
 فن الحيو ان لا نكتب لهذا الشعب بعد اليوم أشكر اليه لما هبه عن انه هل لا لشكري ، بينا هبه
 ويهبه عن ان الشكري لما كانت به .

كلنا نعرف ان الظاهرة الاولى للحياة ، انما هي في «ردود الفعل» . . وشعب يوطأ به كل موطن ،
 ويضام الحطم على كل الرأفة ، بل على شر الرأفة ، ثم لا تصيب منه ردة فعل انجائية لاكل هذا . . لا تقل
 لي عنه شعب حي ، لانك حينئذ تجد في الحياة في اوسط قواعد الايمان بها . . ثم لا تقل لي في الشعب
 استياء ، مخامر ، فنحن نعرف ان ردة الفعل الجي ، في حقها على مقدار حق الفعل نفسه .
 يؤذي ذلك ، ويؤذي ايضا ان اقله . . ولكن يؤذي اكثر فاكثر ان نشوب في الناس بكل ادلال الى
 انسانيتنا ، ونحن بعد لم نعرف الطريق الى الحياة ، وهي هي الاصل ، وهي هي القاعدة .
 فأية انسانية اذن ؟ هذه الانسانية التي ندل بها ونشج انفسنا لها ، وهي مركبة في حياة ممسوخة
 مشوهة . . قل لي : الا تكون مصدراً لتشويه انساني ، مصدراً لابطال حرارة المعاني الحن والقيم السامية .
 من الاثم بعد اليوم ، ان نقرر بالشعب فنقول : «كُن انسانياً» ، قبل ان نقول له : «كن حياً» ، كن
 جهوداً ، كن قوي تنبهر ، ثم كن جرأة ، بل قعة تتحدى وتنتهر . . والا فانه سيشرح حنا المعنين ،
 لن يدرك حياة ولن يفتقر بانسانية .

قلت لصديق يوماً : فلان احرق . . فرد ساخراً :

انظرن ! . . ففي مجتمعنا هذا القدر ، من يحرق بضي . . من يحرق ، بامعوبة كالسحر لا يحول رماداً .
 بعد حادث التنة والزعيم باسم الشعب ايضاً لا اريد ان افكر كثيراً . . لتلا تبطل وتتهار كل معاني
 للافاظ في نفسي ، وانا اطل عليها من افق مجتمعي لا أدري كيف اسميه .

عبد الله العدوي

* بمناسبة جلسة الثقة في مجلس النواب اللبناني .

المسرحية» التي تمثل هذه الأيام في ملعب انطوان بياريس، وهي خيرة ما أنتج سادتر أحكام صفة فنية، وبراعة حوار، وابداع تسلسل. بيد أن هذا كله كان على حساب التضحية بالجانب الفكري الذي ظل يميز حتى الآن ما أبدعه من قصص وتمثيلات على السواء، فضلاً عما في موضوعها من ميل حاجبها في العهد الأخير إلى معالجة أمور تتصل بالمشاكل المصرية الحية، والسياسية منها على وجه الخصوص، وهو ما يشاهد كذلك في المسرحيتين اللتين سبقتا هذه مباشرة: وهما «موتى بلا قبور» *Morts sans sépulture* و«الدهر المبيته» *La Putain Respectueuse*، ففي الأولى مرض لموضوع المقام، أما تستلزمه من قيم تتصل بالالتزام (*engagement*) نحو الجماعة والرابطة العامة التي يتدرج الفرد فيها، وفي الثانية تصوير أخاذ لتلك المشكلة الالهية التي يندى لها جبين الانسانية، مشكلة معاملة الزوج والشعوب الملوثة عامة، ولهذا فليس لنا أن نتصور من مسرحيتنا هذه تلك العبارات المنحوتة المليئة بالمعارفات في أغلب الأحيان، ما

زاد واضحاً في بقية قصص سادتر وتمثيلاته. وإذا كان لنا أن نشد فيها أفكاراً، فلننتسبها حية في أشخاص تجسدها، وكانت فسلهم - أكثر من اقوالهم - خير تعبير عنها. وما من مرأى في أن هذا النحو

هو الاوفق الطلياقاً على فن المسرح، بوصفه فناً خالصاً.

وخلاصة هذه المسرحية أنه حدث في بلد يغلب على الظن أنه من بلاد البلقان، أن كان فيه صراع بين فريقين من أبنائه: فريق - يزعمه الوصي على العرش - يدعو إلى التناغم مع الدولة المحتلة (ألمانيا)، والآخر اشتراكي القزعة يقاوم منتظراً الحلاص لنفسه ولبلاده على يد الدولة المهادية لتلك الدولة المحتلة (روسيا)، وعلى رأسه هيدر. فلما

Jean-Paul Sartre: Les Mains sales. Paris 1948 وقد ظهرت أولاً في مدي مارس وأبريل من جلته «الاربعاء الحفيدة» *Les Temps Modernes* ثم ظهرت في مجلد أدبي للنشر جالارد Gallimard. ويجب أن نتوه هنا بمرافعة قليل فراسوا بربيه الذي مثل دور هوجو غير قليل، ولولا اشتغال هذا الفنان الشاب بالسينما لم من مغامر التمثيل المسرحي في العالم، بل في تاريخ المسرح في فرنسا، فقد كان الحركة كلها ولكن في غير نضج انفراف، كما لا يلوئنا أن نتوه بفضل اندريه ليجيه André Lugnet الذي مثل دور هيدر فيرم في تصوير بروده وترفته الواقعية وسكره الشابي، وهو ينسب إلى أسرة ليجيه المشهورة في تاريخ المسرح الفرنسي.

بدأ نجم الدولة المحتلة في الأفول وبدأت المعززة تدب إلى جودتها الواسعة وأرى الفريق الأول أن يدور مع الشمس فيرضى الدولة المهادية (روسيا). هناك كان عليه أن يستجلب رضا الفريق الاشتراكي المعتمد على مونة الدولة المهادية والمؤثر بأمرها، ففرض عليه التحالف مما في وجه الدولة المحتلة. وهنا وقع الخلاف في الرأي بين أبناء الفريق الاشتراكي. فتفرق رأى أن الظروف تدعو إلى المسألة في هذه اللحظة مع الفريق الآخر حتى يتم النصر للدولة المحالفة لحزبهم، وهناك يكون أصحاب الامر المطلق فيتحكمون في الآخرين كما يشاؤون كونفر آخر يرى الحيانة كل الحيانة في هذه المسألة، لأنهم يرون أن الامر امو مبادئ، لا تحقيق. نافع عملية أو بلوغ قصد. وادي محدود. والنظر الأول فقد لراؤه هيدر Hoederer. لهذا رأى النظر الآخر أنه لا بد من القضاء عليه حتى لا تقيم تلك الحيانة، فقدوا الزم على اغتياله، ووجدوا أن هذا الامر يمكن أن يوئل إلى احدهم وهو هوجو Hugo، وأن توجبوا منه خيفة لأنه شاب نظري من رجال الفكر لا العمل، «لا هم» له إلا اتخاذ

مواقف خاصة، كونه يروجواي لا يعمل إلا إذا لته له العمل، ويهجر العمل من أجل نعم أو لا (ص ٢٧) «وهو فوضي» لكنه مع ذلك رجل يائس» كما نتمتع خصوصاً بأفني خلانه ورفقاؤه في الحزب، وهو في نظر نفسه «ليس من رجال النظر والفكر»، بل هو قد يرمي بالكتابة ويريد أن يقوم بأفعال، أفعال رائدة فيها مخاطرة، وهو يريد أن يتحمل عبء مسئولية هائلة، إلى درجة التضحية بحياته في سبيل انتفاذ كرامته وعدم المساواة على مبادئه. وهو في نظر زوجته «طفل عاقل. لكن الأطفال العقلاء... هم أولئك الذين يتكلمون منهم ثوريون كأنظار، يكون الثوريون. انهم لا يقولون شيئاً» ولا يجتفون تحت المنضدة، ولا يأكلون من الخبثاء إلا حبة فجة، بيد انهم يعملون الجتمع بدفع من هذا غايلاً» (ص ٧٠).

صدر الامر الى هوجو اذن باغتتيال هيدر الزعيم الخائن في نظر أولئك النظريين المتطرفين الخاليين. فاحتال على القرض حتى وجدها ساحة لا عرف ان هيدر في حاجة إلى شاب متزوج ليتخذ منه له كاتباً. وهو المتزوج هو الشاب، فليعرض نفسه للعمل عند ذلك الزعيم الذي تولى حراسته، في مسكنه البعيد قليلاً عن الساحة رجالاً أشداء، وعضى مهدون أن ينتج ما امو به، ورفاقه قاتلون لأن امر التحالف بين

«الديري الملوثة» لسادتر

صمم الدكتور عبد الرحمن برودي

ARCHEVE

مدرس اللغة بجامعة فؤاد الأول

http://Archeve.net/Sakhrif.com

الفريقين المتنازعين صار قلب قوسين أو أدنى ، فعثو على الاغيار ، وحسنته كذلك زوجه الموب التي زاعها على المسرح ترتدي زياً هو البذع الخاص بالوجوديين والوجوديات على السواء . في باريس اليوم في قاهامي ومواقع سان جرمان دي برييه والحي اللاتيني . لكنه استمر يتردد ويطلق ، حتى طال به الزمن واستطال ، الى ان حدث ان دخل مكتب رئيس هيدر ذات يوم فوجده يقتل زوجه . هناك لم يترك نفسه فأطلق عليه عبارات نارية أردت هيدر تبتلأ .

وهنا القعدة في المسرحية كلها : هل قتل هوجو هيدر تنفيذاً لذلك الامر ، او غيرة في شرفة ، وفي هذا نجد في المسرحية عبارات بعضها في داخل الحوار بعضها اشبه ان يكون بالحديث النفسي وان كان جواباً عن سؤال ، تدور حول هذه القعدة التي هي مصب التشبیه كلها . فهو حيناً يقول : «لست انا القاتل ، انما الصدفة . هي التي اطلقت ثلاث طلقات نارية » (ص ٢١٥) ، ويستمر في بيان حقيقة فعل الانسان ، والى اي مدى هو مسئول عنه ، وتحت اي تأثير يخضع الانسان في فعله لما يصدر منه . فالقتل يضي بصره موقلة . يصدر منك فجأة دون ان تعرف ما اذا كان ذلك لانك اردته او لانك لم تستطع امساكه » (ص ٣٤) نعم انه صدر اليه الامر من الحزب . لكنه حيناً فعل ما فعل لم يفكر في هذا الامر « فلماذا لم تفكر في هذا الامر ، اذ الامر يتركك وحدهك ابتداء من لحظة معينة . لقد تخلف الامر عنى بيتنا تقدمت انا وحدي وقمات وحدي » «لست اعلم بعد ما اذا قتلت » (ص ٢٢) . وهو حيناً آخر يستشعر رأي رفاقه في عمله وقد انحازوا من بد الى الفريق الاول الذي حمل لواء دموت هيدر ، بعد ان كانوا يرون فيهم خونة ، لكنه النجاح العملي قد غشى على عيونهم فصاروا ينكرون قلة هوجو وهم الذين امروه يا اوبلغ بهم الامر حداً جعلهم يريدون اغتيال هوجو نفسه اذا لم يخضع زعمه « النظرية الحياية » « المتطورة » ، « حركاتهم الصائبة » هذه . لكن هوجو رجل مبادئ ، وهو لا يخل بكل هذه المساومات الرخيصة التي تؤدي الى النجاح العملي في الحياة ، بل ينفذها ويعتبر كل من يلجأ اليها . فليقلوا به اذن . يا شاورن . هناك تجلب له نبالة هيدر القليل ، لانه شهيد مبادئ آمن بها حقاً . ولهذا بدأ هوجو يجبه منذ تلك اللحظة التي رأى فيها من رفاقه مسا رأى ، « فشخص مثل هيدر لا يوت صدفة » انما يوت في سبيل افكاره ، في سبيل سياسته ، انه مسئول من موته . فاذا انما اعرفت مجرئتي على رؤوس الاشهاد ، واذا طالبت ان القلب يابق راسكول لينكوف (وهو بطل رواية الجرية والقباب » لستوفسكي ويرمز الى

القاتل المتنازل فيه طبع الاجرام ، لكن لاسباب فكرية روحية او مبادئ ، مينة) واذا قبلت ان ادفع الثمن الواجب اداؤه ، هناك يكون هيدر قد ظفر بأوت اللائق به » (ص ٢٥٩) . ومن اجل هذا يرى هوجو أنه لم يقتل هيدر (الحقيقي اي رمز الحياة العبادي . بعد ٤٠ سنة ، لا لم اقله بعد ، انما الآن فحسب سأفقد قتله وقتل نفسي معه » (ص ٢٥٩) ويضي هوجو قدماً ليلقى اولئك « ارفاق » الذين اصاحهم « التقل » والذين قردوا قتله ان لم يرضخ للتوجيه الجديد . فليقتلوه او ليقتلهم جيئاً ، فهو اخر الاي الذي لا يقبل في المبادئ اية مساواة معها تزد اليه من نجاح عملي في الحياة . وتحم المسرحية بقوله بكل اية : «لا ، لست قابلاً للاسترداد » (ص ٢٦٠) اي للانحراف في سلك هذه الجماعة بعد ان ضربت بالمبادئ عرض الحائط .

وفي هذا العرض الموزع يبدى لنا لب المسرحية وهو الصراع بين الفرد للتوحيد ببادئه ، السخفي في افكائه ، الاي في موافقه ، وبين ما يسبهم سارتر باسم « التاتم » او « الاوفاد » Salads فهؤلاء « متفقون » مشايرون للقاعدة العامة والعرف المألوف ، مساومون على مبادئ ، الشرف والكرامة في سبيل الفلتر بنجاح مادي رخيص ، يسلكون حياة آلية رتيبة ، مطردة المجرى ، بحيث يمكن ان تستبدل اي واحد منهم بالآخر دون ان يتغير شيء ، لانهم يضربون جيئاً على قلب واحد ، ومثلهم مثل المصنوعات ذات الانتاج بالجملة . اما الشخص الفردي فهو ذلك الذي يعزف عن « شخصيته » ، اي عما هو قالب ثابت ، كما يفسح المجال امام تلقائية الفعل وخبرة الابتاق وهو ذلك الذي يطرح ما يسمونه « الواجبات » ، اعني تلك الاوامر التي تفرض على افكارنا وعواطفنا نظاماً صناعياً وتقسماً على المنوال في قوالب تمسكية . وهو ذلك الذي يدع ذاته ومنطقها الخاص . وكما قال هوجو في هذه المسرحية : « اما الناس فلا ينبغي منهم ، ا هم ، بل ما يمكن ان يصروته » (ص ٢١٢) .

وفي هذا تركيز لمن الحرية التي لا يجدها اي حد . فافضلنا نفسها تنطلق من ذاتها دون ان يقرها على ذلك ولا يعود اليات . فكل فعل هو مجاني تلقائي والوجود خال من الضرورة . والمهم هو الحفوف والامسكان . ذلك ان « كل موجود يولد بلا سبب » ويستطيع بل العبر ضعفاً منه ، ويعت بعض المصادفة » (سارتر : « التوف » La Nausée ص ١٩٣) . ومغزى هذه المسرحية كلها تتلخص في قول سان جوست Saint-Just : « بنفس الاحجار تستطيع ان تبني الحرية مبدأ أو قوفاً » .

عبد الرحمن بدوي

قارع الطبل

لادندرو دا اميس* Edmondo De Amieis ترجمها عن الايطالية : مصطفى آل عيال



اليوم الاول لمركة «كوستوز» Custozza ٢٤ تموز سنة ١٨٤٨ وكُل الى ستين جندياً من كتية المشاة في جيشنا، احتلال بيت منزل على احدى الزوايا . وبغثة هاجتهم فرقتان من الجنود النمساويين وامطرهم بوابل من الرصاص من جميع الجهات . وبجهد جيد تمكنوا من الوصول الى البيت، وما كادوا يلجونه حتى احكموا قفل الابواب من الداخل . بسرعة بعد ان تركوا في الخارج بضعة جنود بين قتيل وجريح .

وضموا وراء الابواب كل شي . تناولته ايديهم من اثاث البيت ومحتوياته، ثم تسابقوا سباقاً جنوبياً الى شاييك العساكر الارضي والطاين الذي فوقه وشروعاً يصلون المهاجمين ناراً حامية . اما هؤلاء فكانوا يتقدمون تدريجياً بشكل نصف دائرة ويردون على تلك النيران الحامية بنار مثلها او اشد منها . وعلى رأس الجنود الايطاليين الستين ملازمان شابان وقائد هرم طويل القامة تحيف الجيم عبوس وقور، وقد ابيض شعر رأسه وشارباه . وكان بين الجنود ولد في الرابعة عشرة من سنه من جزيرة سردينيا اصر الوجه غائر البنية السوداوين ولكنها تشعان بالهريق والحياة، كان قارع طبل عتيق وسط الصفوف .

وكان القائد يدبر الدفاع من احدى غرف الطاين الداوي وكانت اوامره التي يقذفها بوجه جنوده كأنها طلق الرصاص الداوي . وما كان الناظر الى وجهه يتبين فيه اقل ملامحة من التأثر . اما قارع الطبل فكان وجهه مصغراً * رابع الاديب عدد تشرين الثاني ١٩٨٨ .

ولكنه رابط الجلس وقد اراد مشاهدة المعركة عن كثب، فأتى بطاولة وصعد عليها واشرب بمنقه وتمسك بالجدار ونظر خارج النافذة رأى من خلال الدخان الصاعد من الحقل في الاسفل الغزاة البيضاء التي يرتديها الجنود النمساويون وهم يتقدمون ببطء . وقبل . وكان مركز البيت على قمة رابية شديدة الانحدار من ناحية حيث تطل عليها نافذة هضبة ومن فوقها كوة تؤذي الى غرفة فوق السطح . ولم تكن هذه الجهة مهددة بالنمساويين . فليس يوسع احد ان يتسلق ذلك المنحدر ، فكان الرصاص ينصب نقط على واجهة الدار والجناحين .

وكان ابواب الجيم قد فتحت . كان الرصاص كالطر المنهمر، ما ترك جداراً من الخارج الا ومزقه . كانت قلع القوميد تتطاير في الغضا . ثم يهطل منها رذاذ على الارض فينطعها بقشرة حمراء رقيقة . اما في الداخل فما ترك الرصاص شيئاً على حاله : شظايا الزجاج تتناثر في ارجاء الغرف ، دوف النوافذ الحشوية تكسر ، الاثاث يتحطم ويحترق ، قلع من الطين تنفصل من السفن الجدران فتملاء الغرف غباراً ابيض ينزو السيرون فيمعيها . حركة متواصلة ، صراخ ، نأوهات ، ضجة ، قعقة ، ازعاج ، بللة ، مما كان لا يترك لانسان راحة ولا تفكيراً ولا هدوءاً . وقد فقدت الرؤوس ارتباها وكابت الغزائم تحور والغوس تياس . فمن حين لآخر كان بعض المدافعين من على النوافذ يتراجعون الى الوراء خطوة او خطوتين ثم يسقطون على الارض جثة هامدة . فيسرع رفاقهم الى احتلال مراكزهم . وبعضهم يتراجعون وايسلمهم على جودهم يطوفون من غرفة



الى اخرى يتألون ويتعلمون ويصرغون ويستجدون وليس من منجد . وكانوا كالسكاري يتوغلون وهم يقصدون المطبخ لان فيه بعض الهدو . وحيث كانت جموعهم تتكاثر . ان جموعهم سيعملها لأخف على هؤلاء الجند بما هم فيه . اما في الخارج فان العدو كان يضيق نصف الدائرة التي يهاجم مجسها . وقد رؤي قائدنا وهو الذي بقي حتى الآن رابط الجاش - يظهر بعض علامات القلق ويجرح مسرماً من غوفة المراقبة وقد لحق به الملازم الاول . وبعد ثلاث دقائق رجع هذا الأخير راکضاً وتادى قارع الطبل وأشار له بأن يبقعه . فامثل الولد لارامه وتبعه راکضاً على درج خشي ، ودخل بصحبته الى تلك الترفة تحت السقف حيث رأى القائد يكتب بقلم من رصاص على ورقة وهو يستند بظهره الى النافذة وكان على الأرض قرب قدميه حبل يتر .

طوى القائد الورقة وقال فجأة وبسرعة وهو يمدق في عني الولد بعينه الرماديتين الباردتين اللتين يرتجف امامها الجنود كلهم .

يا قارع الطبل !

وقف قارع الطبل ورقة عسكرية ورفع يده عجباً .

قال القائد : - هل انت شجاع ايها الولد .

- اجل يا سيدي .

- انظر الى الاسفل ! قال له القائد وهو يدفعه الى الشباك : في ذلك السهل قوب بيوت تلك القوية حيث ترى لمان حراب ثم تجد جنودنا واخفيين في مكانهم لا يتحركون . خذ هذه الرقعة وتمسك بهذا الحبل وانحدر من هذه النافذة . واتهم بمسلك من السرعة منحدر الرابية هذه ثم سر في الحقول دائماً بخط مستقيم واجتأ القبات فترأ حتى تصل بين جنودنا ، اذفع بالرقعة التي تحملها الى اول ضابط تلتقي به ، والان الى هذا الخزام والكيس من على ظهرك .

امثل الولد لاوامر قائده بسرعة مذهشة ودس الرقعة في جيبه داخلي من قيصة . وما كاد يرمي اللازم بالحبل الى الخارج وعيسك بالطرف الآخر حتى كان الولد يقفز الى النافذة ويساعده القائد على الخروج منها . كان ظهروا الى الحقول الممتدة تحته .

- انتبه جيداً . ان انقاذ رجائنا متعلق بشجاعتك وبسرعة رجائك .

- ثن يا سيدي القائد ! اجابه الغلام وهو يتبدل الى الخارج .

- لا تنس بان تجد ظهرك وانت تنحدر . - قال القائد ومد

يده لمساعد الملازم .

- اطمئن الي .

- سر رعاك الله .

وبعد ان بلغ قارع الطبل الأرض رفع الملازم الحبل وتوارى . واتقدم القائد نحو النافذة وتعلم منها فأرى الغلام يكاد يطير وهو يتحدر . وكان يأمل بأن لا يراه العدو وهو يمدو كالتلوي . ولكن سرعان ما خاب امه لما رأى يضم سحب من التراب ترتفع من امام الغلام ومن ورائه ما دل على ان الجنود المتساوين قد رأوه وبدأوا يطلقون النار عليه من اعالي القمة التي كانوا مسيطرين عليها ، وما تلك السحب الا التراب والتراب التي كان يتبعها الرصاص ، اما قارع الطبل فقد كان جاداً في ركضه لا يلوي على شيء . وبنته سقط على الأرض دفعة واحدة .

- قتاه . ازار القائد وهو يعض على ناخذه . وما كاد يلفظ هذه الكلمة حتى رأى الولد ينهض ثانية .

- آه ! لقد سقط فقط ، قال لنفسه متفناً الصعداء ، وفلما ان قارع الطبل تابع سيره وضاعف ركضه ولكنه كان يعرج .

- زلة قدم بسيطة انظروا ، قال القائد مكبراً . ثم بدأت بعض السحب تتصاعد من كل جهة حول الغلام ولكنها بعيدة عنه ، لقد اصبح في مأمن منها . تبدد ارتياحاً وفرك يديه فركعة المتنصر . ولم يفارق بانظاره الغلام وكان لا يزال قلقاً على مصيره . انهماسة بضغ دقائق ، قائلاً لم يصل الى حيث ارسله في اقرب وقت ممكن وهو يحمل الرقعة التي ارسل يطلب فيها التوث ، اسما ان تقتل جميع جنوده ، او سيضطروا ان يستسلم للعدو ويذهب اسيراً بصحبة جنوده .

كان الغلام يركض باقصى سرعته . تارة تتسادل سرعته ويسرع . وطولوا يعود الى الركض ولكنه ركض يتم من التعب الشديد ، وكان من حين لآخر يتعثر فيقف برهة من الزمن ليستريح .

- أأكون احابته رصاصة اصابة خفيفة ؟ - فكر القائد وكان يلاحظه كل حركاته وهو يرتجف . كان يجسه ويكلفه ويحشه على المضى كما لو انه يسمعه . كان لا ينفك يقيس تلك المسافة التي تفصل الغلام عن تلك الحراب اللامعة التي كان يراها هناك في السهل في وسط حقول القمح وقد لوحنا الشمس واصبحت بلون الذهب . وكان ازيز الرصاص في الطابق الاسفل وصراخ الملازمين واعطائهم الاوامر . وانين الجنود المجاورين وتهدم الجدران وتحطيم ما بقي من الاباث كان ذلك لا يزال على اشده .

- هيا ايها الغلام اركض اركض . كان القائد يصرخ وهو

يرافق بنظراته قارع الطبل وقد أصبح بعيداً . - هيا اسرع
اركض . لعنة الله عليه ، لقد توقف من المجر . . حسناً هيا هو
يبرود الى العدو .

وبينا هو كذلك اذ الله احد الملازمين وهو يلهث وانجده بان
الاعداء لم يتفعلوا من اطلاق الرصاص ومع ذلك فقد رفعوا خرقة
بيضا . يلوحون بها ويطلبون اليهم ان يستسلموا .

- لا تجيبوهم ! صاح القائد دون ان يحول نظره عن النافذة
حيث كان يأثر النلام الذي اصبح الآن في السهل وقد توقف عن
الركض وكان يلوح كأنه يحرق رجليه جوعاً .

- تشكلتلك امك ، اركض . اسرع . تباً لك ايها الفسل .

عجل . عجل . آه لقد جلس ، اضله . . كان لا يزال يرى رأس
الولد هائلاً من خلال سنابل القمح في الحقول . اما الآن فقد
اختفى فكانه سقط على الارض ، ثم بعد برهة ظهر رأسه ثانية ثم
عاد واختفى فجأة وراء سياج احد الحقول ولم يمد القائد يرى له أثراً .

حينئذ غادر النافذة وانحدر مسرعاً الى الطابق الذي تحتوكان
الرصاص كالطوف المنهمر ينفض من كل مكان . وكانت النوف

تضج بالجواريح . فسلبعض منهم كانوا يدورون حول انفسهم
كالكساري يتسكون بكل ما تصل اليه ايديهم ، والحدردان
والارض قد فوشت بقعم من الدماء . ووضعت جيش الموتى وراء
الابواب كالمتراس ، وقد اصابته رصاصه الملازم الاول في ذراعه
فكسرتها . فالدخان المتصاعد والغبار المنتثر والضجيج للمهم كلها
تقلاً ذاك المكان فتجعله شديد الوطء على كل من فيه .

- تشجعوا ايها الابطال ! صاح القائد ، مكانكم ، سيصلنا
المدد صراً ، قليلاً وستنتصرون .

كان النساويون يقرعون اكثر فاكتر . وكانت وجوههم ترى
من خلال الدخان ، وجوه وجوش ضاربة ، كان صراخهم الشبيه
بصراخ الحيوانات النجباء ، يفوق احياناً ازيز الرصاص ، كانوا يشتتون
اولئك الجنود الشجعان ويأمرؤتهم بالاستسلام ، ويهددونهم ان ينفعلوا
بأيديهم من بكورة ايهم والتمثيل بجثثهم . خساف بعض جنودنا
والسحبوا من النافذة الى الداخل . فدفهم الملازمان الى مراكزهم
ثانية . ومع كل هذا فقد بدأت نار الدفاع تمحدر وتسرب الذعر
الى قلوب الاكثرين ولاح ذلك في وجوههم ، واصبح من الصعب
متابعة المقاومة . وفجأة همد ايضاً رصاص النساويين وصوت كالرعد
من الاسفل صاح اولاً بالانجليز ثم بالايطالية :

- استسلموا .

- كلا ! اجابه القائد بصوت اشد من الصاعقة ، عندئذ عادت
النيران من كلا الطرفين اشد مما كانت عليه . وسقط جنود آخرون ،
واصبحت بعض النوافذ خالية منهم ، ان الساعة الزهية المقدرة لا
مفر منها . كان القائد يصرخ ويصيح بصوت متقطع الثبات يخرج
كفحيح الانفى من بين اسنانه :

- انهم لا يأتون ، انهم لا يأتون ، كان يركض من حجرة
الى اخرى ومن نافذة الى ثانية ، شاهراً سيفه بيده المضطربة وقد
عزم ان يموت كجنوده وهو يدافع عن آخر واحد منهم . وبينا هو
كذلك اذ الملازم الثاني يتزل من النوفة التي على السطح ويصرخ
بل . خنجرته صيحة دوى لها المكان :- لقد وصلوا .

- لقد وصلوا - ردد القائد بصوت شابه الفرح .

- لقد وصلوا . لقد وصلوا - ردد كل من معهم هذه العبارة ،
حينئذ اهابت هذه الصيحة بالجميع فهربوا بجاريهم واصباحاً ضباطاً وجنوداً
دفعوا ولعدة واستبقوا الى النوافذ واشتدت مقاومتهم اشتداداً لم
يعرفه العدو من ذي قبل . وبعبره لوحظ شبه تردد وابتسداً

التشكك واللاتظام في صفوف العدو ، وسرعان ما جمع القائد في
الطابق الاسفل ثلة من اشد رجاله ليخرج بهم من البيت ويهاجم العدو
بالسلاح الابيض . ثم طار الى الطابق الاعلى ، وما كاد يصل حتى صم
هو وجنوده ونجم جوارح خيل مسرعة كالرياح يرافق ذلك صيحة
هائلة كالها خروجت من حجرة واحدة . فتفعلوا من النوافذ قرواً
متجمج صويهم ، بين الدخان الكثيف ، القبعات الطويلة الشكل التي
يرتديها الشرطة الايطاليون الذين سرعان ما ترجلوا وزحفوا على
بطونهم وبيديهم على سيرفهم ثم شروها وكان لها لمان يحطف
الابصار . كانت تدور في الهواء فوق الرؤوس خفيفة تحمل في حدها
الموت الزؤام ، حينئذ هجمت ثلة الجنود التي اعددها القائد تتقدمهم
حواريهم ونصالحهم الحادة ، رأى العدو كل هذا كاصع البصر فترمت
صفوفه وتفرقت حذائق وولت الاديار .

لقد حلت تلك السفوح منهم وانقض البيت بن فيه وثم اتت
فروقتان ايطاليتان من الرجال ومما مدمفان واحتلوا تلك الراية .
اما القائد فقد انضم الى كتيبته هو ومن بقي معه من الجنود
وحارب طيلة ذلك النهار وقد اصابته رصاصه في ذراعه اليسرى اثنا .

هجومه الاخير بالسلاح الابيض .

انتهى النهار بانتصار جنودنا .

في اليوم التالي ذهب القائد الى احد المستشفيات ليعالج ذراعه

أو لا ثم ليتفقد الملازم الاول الذي كُسرَت ذراعاه اليسرى .

حوكّت كنيسة القرية الى مستشفى وقد غص بالجرى فادرجوا على صفيّين من الاسرة والقراش الموضوعة على الارض . كان طبيبان وبعض الممرضين لا يتوقفون لحظة حيثة وذعاباً وقد نحات اجسامهم واصحابا نصب شديد .

كان منظرأً يفتت الاكباد : عويل ، تألم ، تأوه ، انين ، بكاء ، حشرجة . ما كاد القائد يذخل حتى اجال طرفه فيها حوله ليعثر على الملازم الاول . وبينما هو كذلك اذ سمع صوتاً ضعيفاً قريباً جداً منه يناديه : - يا حضرة القائد .

التفت ، فرأى قارع الطبل .

كان ممدداً على فراش من القش فوق الواح خشبية تعلو بضعة اشبار من الارض . منطى الى ما فوق صدره بسجاف كانت فيها مني لبعض النوافذ مزرقة بربعات حمراء ، وببضاء . وكانت ذراعاه فقط خارج النطا ، صفو الوجه ضامره وقد غارت عيناه في وجهه ولم يبق منها غير ذلك الهيق واللعان كأنها جوهرة تان سوداوان .

- أعذا هو انت هنا ؟ سأله القائد فجأة مندحشاً .

- نعماً لك لقد فعلت واجبك .

لقد فعلت ما كان بإمكانك ان افعله - اجابته قارع الطبل .
- لقد جرحت أليس كذلك - قال له القائد وهو يفتش يمينه من الملازم بين الاسرة القوية .

- وماذا تريدون غير ذلك ، قال الملازم وهو فخور بأن يجرح لاول مرة في سبيل وطنه ، والا لما كان يجلس على التفرقة وكو بكلمة واحدة .

- لقد ركضت كثيراً منحنى الظهور وسرعان ما رأوني ولولم يصيبوني لكننت واصلت قبل الوقت بعشرين دقيقة . ولحسن الحظ التقيت حالاً بضابط من ار كان احارب فأسلته الرقعة . كان المنحدر صعباً جداً . كنت انتظر من وقت لآخر ان اتفرق واقتدر واهبط دفعة واحدة الى الاسفل محملاً . وكاد العطش يسكني . كنت احدى ان لا اصل . كنت حائفاً على نفسي فيجب . بكيت لاني كنت اعلم بأن في كل دقيقة من تأخيري موت جندي من جنودنا البواسل . كفى لقد فعلت ما كان يومس . اني مسرور . عفوكم يا سيدي اري الدماء . تسيل على ثوبك من ذراعك .

وفعلاً كان الدم يسري من ذراعاه المربوطة رباطاً غير محكم .
- أيسمع لي سيدي بان اشد له الزباط . عفوكم لحظة ممدوا الي ذراعاكم . قدم القائد ذراعاه اليسرى ومد يده اليمنى ليسانده

الولد على فك العقدة وربطها ثانية . وما كاد الغلام ينفض قليلاً عن الوسادة حتى امتنع لونه واصفر وجهه واضطرب الى طرح رأسه ثانية على الوسادة .

- حسبك ايها الغلام ا قال له القائد وهو يحذجه . ثم سحب يده وقد اراد التلام بيمينها له : - عليك بنفسك . ولا تفكر باحد ، ان اتفه الاشياء . لو املت لربما اصبحت مضربها عظيمة جداً .

هو قارع الطبل رأسه هزأت متوالية ولم يجر جواباً .
نظر اليه القائد طويلاً ثم قال له : - يلوح لي بانك فقدت دماً كثيراً والا لما كنت بهذا الضعف .

فابتسم الغلام وقال : - فقدت دماً كثيراً واي دم . انظروا ! وسحب النطا . منه دفعة واحدة .

ترجع القائد خطوة الى الوراء . وكأن ذلك المنظر اخافه او بالاحرى ما كان ليتصور ان يرى ذلك . اصبح الغلام برجل واحدة . لقد قطعت له رجل الشمال . فوق الركبة وكان الفخذ ملفوفاً بالقطن والسجلاء ومع كل ذلك كان الدم لا ينقطع عن السيلان .

في هذه اللحظة مر بالقرب منها طبيب عسكري قصير القامة ضخم يدين بلبس قصير ابيض . التفت الى القائد وقال له على عجل مشعراً الى قارع الطبل : - هذا حادث يؤسف له ، كان بالإمكان ان تنقذ له رجله لو لم يتشبها بذلك الرقص الجنوني كالثهاب سريع بما دفع الاحباب الى ان يقطعوها حالاً . ولكن لو رأيته . . . يا له من غلام شجاع ! لم تتحدر من عينيه حتى دفعة واحدة . ولم تخرج من بين شفتيه حتى نائمة . كنت فخوراً به كايطالي وانا اجري له العملية . اقم لك بشرفي انه من دم نبيل . قال فعذا وتركها بسرعة واختفى كما ظهر فجأة . زوى القائد ما بين عينيه وحذج قارع الطبل الصغير ورفع له النطا الى اعلى صدره . ثم بجركة آلية ودبها هو يشعر بها هو نفسه مد يده الى قبضته ورفعها .

- سيدي القائد ماذا تفعلون ؟ عفوكم اتفرون بعبثكم لي ؟
وحينئذ هتف هذا القائد الجندي الجانف ، الذي ما قام قط بكلمة لينة الى من هم ذنونه ، بصوت عطوف لا يوصف يذوب حناناً ورقة :
- لست انا غير قائد جندي ، اما انت فيطال .

ثم فتح ذراعاه ودس بنفسه على قارع الطبل الصغير وقبلة ثلاث قبلات فوق قلبه .

مصطفى آل جمال

هنتزن

او مثل فنان كبير

بنام اميل شوب - كوخ زميمه فيه صفر

بِس

المعلم اميل شوب - كوخ بالكسرة لدى نخبة الادباء اللبنانيين فهو مدير مجلة « برو آرتي » وعضو اكاديميات الفنون الجميلة في جنوا وبرشلونة وسبيل وسارافوس وغرناطة وفالانس وفالادوليد وعضو اكاديمية السلام في مودين وعضو اكاديمية كويمبرا وبروجيا وويل النج . . . وقد ترجمت كتاباته الى جميع اللغات وقاز بتقدير عدد من اللبنيانيين المجيدين باتساع تفكيره الشامل وبفرد انجانه التحليلية وعمقا وبصحة معلوماته وفورتها . ويسرنا ان نفتح صفحاتنا الفنية بهذا الدرس من احد مشهورى المصوريين السويسريين المعاصرين .

كَلَمَا

يعرف هؤلاء المصوريين الذين حلوا باكتساب الشهرة دفعة واحدة .

فهم من اتمك على الشذوذ بلوغ غايته ، ومنهم وهم الاكثية - من مكف على المدل بصو وانقباه وشفن مستنداً الى افكار كان يظنها صالحة ، سراء . اكانت تلك الافكار خارجة على الكلاسيكية ام جاءت على اتفاق معها ، فاكسب عملهم التصوير الفرنسي اقصى زخارفه . اما الجيل الجديد فقد اراد ان يتوكل ذلك وان يخلق روح طليمة ينتم بطابعه المجلة متوخياً الجدة والتحدق والاياء فحذف - او اراد ان يحذف - ثرون العمل الوجداني ، المبتنن ، الناضج



اميل شوب كوخ مثال نصي لابن ياد - فان

ظاهراً يظهر التأثير على التقاليد ، فبطت به . ثامرته هذه الى درجة سحيقة من الانعطاط . هذا ما حدا بحليمي التفكير الى التوقف عند هذا الحد والرجوع الى الكلاسيكية الواقعية ، ومن المعلوم ان هذه الواقعية هي ذاتها الابنة الثانية للتأثرية ، لان ابنتها البكر قد ماتت وهي لم تشب بعد من الطوق . وبينما كانت هذه الاحداث تتوالى كان هنتزن قد بلغ فناً واسعاً ، مميّناً ولكنه كان يعيش مستغرقاً في العمل الصاير ، باحثاً بلا انقطاع عن حقيقة واهبه حتى ظهر اشيراً في الوقت المناسب الذي وصفناه . مسا من احد يشك في كلاسيكية هنتزن ، الا انها تستدبر هذه الصفة الاساسية وهي كونها نتيجة تطور فن وغرة انصباب على العمل لا سائلة

صور منقولة وتقليد ، مبتذل ، ستنى من دروس ملعين ، مكاولين . ان هنتزن الرسام الدقيق السرياني قد استوحى في صورته زعما . التصوير التأثري ونحس منهم كلود مونه ودينوار ولكننا نغطي . اذا نحن ذهبنا الى انه قد لهم في فنه تقليداً مستملاً اذ انهم لم يكونوا له سوى نقطة انطلاق في مضار الشخشي ، ولم يبق له ، منهم اليوم الاكل ، ا من شأنه ان يجمل من شخصيته الفذة في الوقت الحاضر أحد زعما . الطليمة المتسلقة ، المنسقة ، التي حبت التصوير الحديث باجل لوحاته . يظهر هنتزن لللا هذه الوسائل التشكينية كصور ذيردية شخصية رفيعة ويبدو في تصويره للطليمة كزيم



اللاحة كما يراها ورثر هنترن

التصوير عند هنترن لان فنه هذا قد اصبح معروفاً لدى السواد الاعظم من العامة وليست غايتنا منه سوى الدلالة فقط على اسباب نجاحه .

لقد عمل هنترن بلا كمال وخلق شخصيته بإيمان وثبات. وبعد نظارته اظهر ذاته للآخر في الوقت الانسب من الوجهة البسيكولوجية لنجاحه . يضاف الى هذا ، الظروف لللاحة ، تلك التي اوجدتها

من زعماء المدى والنور بصفتها مستقيان يشكلان العناصر الاساسية للوحة ، ويبدو في رسومه كمصور خلقي له فهم بيسيكلوجي عميق للنفسية من يرحمهم ، والدقة الفنية اللازمة لا بلاغ هذا الحس الى نفوس المشاهدين . وجهه المناسبة يجدر بنا ان نذكر له لوحات داخلية فائقة واخرى طبيعية موفقة التركيب على الطريقة السوفياتية . من الفضول ان نتوشى في مقالاتنا هذه درساً مفصلاً من فن

كل شيء. بين ائدله حسب ما يشاء ، حتى يدفع بنا الى ان نهتف
مع الشاعر اللبناني : « ايها الشمس ، يا ينبوع الحياة ».

ان هنتون ليجهل كل معالجة العادة منفردة ويتعاشى التحكم
الكيفي في الجمع ، فهو رجل الاسباب الكهوى والبسطة ، ما
وذو الشمر الموهف الذي يتبع فيه التدويع والمشهد رد فعل له
طابع موسيقي . ان هذه الموسيقى الداخلية العميقة لم تكن لتتالك
عن ان تهز منصة هنتون هزاً عنيفاً لان هنتون هو شاعر ومسن
هؤلاء المصورين الذين تنحصر شاعريتهم في رأس ريشتهم ، وهذه
هي الطريقة المثلى للاحتفاظ بالكلاسيكية ، موطن الفن الخالد

ترجمة : فهد صفر

حرب عالمية مجتاحة اثاره عاصفة جنون على العالم فساحجه هذا
ماجلا عن اندفاعه المتهور واستقر على تصوير واقعي ، متزن ، لا
يهمل اية صيغة للجميل ولا اية وسيلة للبلوغ اليه حتى تحدد التهمة
المدرسية ولا تزال في خود مطرد . فنحن نعيش اليوم في جو
رحب من التساهل الجمالي الذي يثله هنتون اصدق تمثيل . نسي ان
هذا التساهل لا ينم عن فتح نوافذ مشرقة على هياكل الخلاقين
والاشياء ، بالرغم من تزوجه بوجه عام الى فرض رؤيته المشعة عليها .
ان النور الخلاق الذي يقدّم التلوين اللطيف الاخلاق الذي تتلاعب
به ريشة هنتون الساحرة هو العنصر الاساسي في تكوين هذا الفن
المتزن ، وهذا النور هو الذي يوحى اليه بالائمة ويحكم بها ويحول





اليوم الذي شرب فيه سقراط قُدح السم ، كان في الواقع التذير الصامت بسقوط حضارة أثينا العظيمة .
 ويزيد الآن ، وقد انخر السد من حقيقة الوب السياسية وفيها ، ان زُجج الى ما كنا كتبنا في الماضي وتديننا به من منابر الصحافة : ان الاصلاح يجب ان يبدأ من قلب الامة وليس من خارجها ، وان الاصلاح الحق هو اصلاح النفس وتطهيرها من ادران الرذيلة والانانية الفردية والحياة ، وليس الاصلاح في تزقيم الرءاء ، وتزيين الثوب الخارجي . لقد ثبت بالهوان لكل ملاحظ دقيق ان نهضتنا احاضرة بدأت وشبت على الرياء والحذمية وتشتبت بالانانية والطمع الفردي ، وان مظهرها هو غيغ باطنها وان الذين قاموا بها ولهم دها من ذبها برعوا في فن السلا ، واقتروا الاخراج ، وثبت ايضا وخاصة لمن قدر لهم السفر الى بلاد الناس ، اننا نتلقى دهن (القرويش) واننا اخذنا البارون في هذه الصنعة

جنا في الطليعة . ولكن الامتحان كشاف وليس اعظم من الحوادث القاسية فاحصا ومما ان يفهم ويدرك ويتنظ .
 قلنا ان سنن النهضة معروفة ومبادئ ، البنا ، لا لتبدل ، وهذا شي .
 يعرفه رجال الاختصاص من اهل العلم والفكر الذين لا يؤخذون بالمظاهر ولا يتخدعون بالغورات الشعبية العابرة ، بل يرايون ويدققون ثم يمدون المناهج الصحيحة لتزجيده والاناشا .

والباحث المدقق ليس ان نهضتنا خلو من ارباب التخصص والتوجيه وليس في واقفها شاملة لمتاهرات التشديد الحق بل انما في جعلتها مقصرة على لون واحد من النشاط ، هو النشاط السياسي . وهذا ليس بكاف لقيام نهضة قوية يطيش لها المناطق السليم وترضى عنها سنن الحياة الخلقية .

ان النهضة مقومات جمة وعوامل عدة من الحيز ان تضافر جميعا لتاتي بالمدى الجدي ، وهذه العوامل كثيرة في طليعتها الفكر والتثذيب وتمهدها ، لا سيما ونحن امة رخصت اجيالا طولاً تحت سلطان اجني ترك في نفوسنا كنعراً من السموم والامراض الخلقية والاجتماعية ، لذلك وجب مسلي من يدهم تسيير الامور ، توجيه الكثير من العناية لهذه الناحية والا جا . بناؤهم بنو اسس لا يلبث عند اول عاصفة تهب ان يهوي الي الحضيض .

ولست بحاجة لكثرة التذليل لبان اهمية الفكر والتربية في دور الاناشا . والبث ومنها نبش تراثنا الادبي وما يتفرع عنه من ثقافة وتربية وفن ، لانه الضرر النابه الذي يوزن من روح الامة ومن فكورها . وفي كان روح الامة سليماً وامياً وعزيراً ، كرموا سهل الطريق وأمن الناس .

ان ايماننا بحق الفكر والروح يجعلنا نلح في الدعوة الى الاهتمام بامر الفكر واحلاله المكانة اللائقة به في حياتنا احاضرة ، اذا صح ان ندهي انه يمكن ان تكون هناك نهضة اوحياة بنهج فكر وروح . واننا ستابع الصرخة تلو الصرخة في هذا السبيل ونحن نعلم اننا في ذلك نهض من شور المؤمنين برسالة الفكر و بهمة التثذيب في حياتنا . اننا ستابع الصرخات داوية حتى تبلغ مسامع الماملين الذين يدركون ان الفكر مقدس ويطرون ان الدولة وزخارفها امر عابر ولكن آثار الفكر وحقه باقيا على الدهر .

وما هذا التثذيب الذي اتخذت عنه ؟ وما هو هذا الفكر الذي اذكره ؟ وما فائدة ذلك ؟

التثذيب هو عدو الفوضى ، هذه الفوضى السائدة بيننا والتي لا تبطلنا يوماً هدفنا بل ستقودنا حتماً الى الدمار . ان النظام - وهو وليد التثذيب وحده - كفيل بان يخلق لنا امة منسجمة خليقة

بالحياة . وعندما اذكر النظام الذي هو ربيب الجمال لا بد من ذكر اثره في النفس وما يخلق فيها من حب للنظام وتقدير لكل امر واحترام لكل عمل .

ان العمل الفني هو الذي يهي . هذه التربية الجمالية كما قال في ذلك المربي الكبير (آلن : Alain) : ان مستقبل الامة يتوقف على التثذيب وهذا مرتبط بالتربية الفنية منذ الطفولة هذه التربية التي تهذب النفس وتنمي فيها قوة الملاحظة وحب الجمال ، وبدفاني التساؤل : كيف يمكن قيام عمل على اساس الفوضى ؟ ان الامة يجب ان تهذب وتحس وتحمي ثم تنهض واني لائمة ان تنهض وتعيش وحراس الجمال وما ينبعث من فضائله من مزايا لا تزال غافية في نفسها ؟

نحن نعلم ان معاني الحياة وحده لا تثيرنا لا سيما والجمال هو رأس هذه الوحدة ومنه يصدر سائر معانيها ولا يمكن ان تكون حياة اجتماعية انسانية صحيحة بنهج . ولو اننا تصفنا حياة عظماء



بنام مصطفى فروخ



قلب الانسان

✱

من

للجهاد الساري في نخب الضباب ؟ المثل بأسانيه وإدعائه ،
واحزانه ، اي انكساف في حله المرزح تثبت به وهو يشذ
السير في مجاهل الملبس الزرقاء ، دون رفيق او سين !!

وكما تدرجرت عليه الصخور من حالي ، وعصفت بنباته الريح من
كل جانب ، وصبت عليه البهائم صواعبها ، وانفجرت الارض بأغاديدها
واوحالها ، وغمره الليل بجلاب الرطوبة والماء الاسود ، رأيت انا بين
الوجود ، مسح العرق للقطر من على جبهته الملمدة ، وعيناه تكدحان
يشرر الغزوة الرجيب ، ثم برمي ما حوله بنقرة عابرة صاخرة ، متحسسا
موضعا في صدره بجنان حفرس وثقة ، ثم هو يضي تحديدا الى غايته ،
وعلى منكبيه حمله التليل من هوم وإدعائه واحلام .

بالاس ، قمت الى المدينة في زحمة الوجوه الكادحة ، بعد ان شئت
نسي البزلة والروشة ، طني املا جوارب دوحى بأني المتجمع ، وبذا
يتجاذبني تهاد كساد غشية ، وبالأوكس يبدل ضيقا وضجرا ، وبالأمل
بدوبب جم جم قنص وحمام ، وإذا في التلث الى الغلي والشاري ، وكنتي
ولسفاقي حننا مقيما اجدول سطحها فترديدها .

أما في قانون الناس وذاهبهم ، جهم وبهم ، شطهم وطقهم ،
وانتمى مدعورا التهب بالثورة على كل ما عرفت وما لم اعرف ، غير ان
بدأ نائمة قدت الى كسكن غني في نفسي فيتحرك قلبي بلف ، ثم تلاشي
نورتي شيئا فشيئا حتى يبرني الرضا عن الحياة والناس .

واليوم ، ينف هذا الجوارح على رابية مشرقة من دواي الزمان . وسه
سلحه من مدافع وصرايح ، وظل . وسه سلحه من جور ، ونسداد
وحيل . وسه سلحه من فكر بدع ، وظل شقم ، وفجارب خصبة ، ثم
يتحدرو الى السبل فيضال الاثين والفرارح ويرشدن الويل والمويل ، فتصلم
آمال ، فتهازل مذليات ، ويذوب حلم جميل .

ضباب ضباب على السبع المزعزعة التوقير الانسانية تكل منجوعة ،
تندب ابتداء الصرخ وتراثها للوود ، وحضارها الطبيعية ، متعرة
بدموعها وجراحها .

غير ان صونا يشال من بين هذه الجبوع ، يتزوج مع النضبات
والهفتات ، تتلاق صوة الجبوع الزاغرة الزاغرة ، فتلين حرام ،
وتزودق جوعهم ، وتنتج بمشة الازدح الشوقه ابدعهم ، ذلك ان انسانا
له قلب غني لم ، فأيقظ في حناياهم الاجنحة اللغزية فتتحركت الزهر
والنساء ، فتواكبت الجبوع عاقلة لتتأسس بنم ودفق حيث الجبهة
الثانية ، فألقى هؤلاء سلاحهم ، وفتحوا صدورهم وانفدوا برقصون .

الرجال الذين قاموا بأعمال جليلة للعالم لوجدنا ان نفوسهم كانت تطفح
بالجمال السامي ، جمال النفس وجمال الروح لذلك هولاء الانسانية اشياء
عظيمة وجيلة . اما اولئك الذين غاض في ظلمتهم ماء الجمال وخلت
نفوسهم من نعم هذا الجمال فلم يقدموا للعالم الا قبيحا وشرأ ، فهم
كالشجرة الحبيثة لا تثمر الا خبثا ولا تعطي الا قبيحا ، ولذلك قال
افلاطون : « ان السمل المفيد هو السمل الجليل »

والآن تريد ان تقول ، وقد بات القول اجلي واجبا عتاما على
كل مواطن اعطي صدق الشعور بالواجب واعطي حسن النظر في
حقائق الامور ، ان يعلن بوضوح وقد انكشف الامر من نتائج
المداورات والاحاييل والتفنيع وعن اخفاق رجسها ، ان يرجع
بالدلاج الى ما رجعت اليه الاسم في محنها وهو العمل في الحقائق الحياتي
والثوري ، والى اصالح النفس .

ان الامة التي بلغ من تربيتها الاجتماعية ان تظهر فرحا بإطلاق
الرصا ونفوه ثم تبدي غضبا وثورتها في البكاء ، والشكابة
والهروب من المركة فهي بحاجة الى تهذيب جديد وعقلية جديدة
تسجم لها بالعيش مع العالم ، وان هي ظلت على تفكيرها المتأخر
فلا شك بان هذا العالم ايضا سيفلظها من سبيله لانها لا تسجم معه
ولا يتسجم معها .

لقد ادرك رجال الفكر في الغرب بعد طريق الاخوة ان الحضارة
في خطر وان الازمة المستعكة اليوم هي الازمة الاخلاقية نفسها ،
لذلك راحوا يعالجونها عن طريق الفنون الرفيعة لانها وحدها تطفف
من وحشية الانسان وتضعف من انانيته وجشعه وترقي فيه حب
الجمال بأوسم محانية حتى يتصل بالمثل العليا حيث تتبدد فيه روح
الشعر وتقلص منه روح الانانية الفردية والمادية البغيضة .

اما نحن هنا ، وبعد كل ما اصابنا من نكبات يصعب وجود
نمت لها ، فلا يزال رجال السياسة ماضين في اساليبهم كأن شيئا
لم يحدث .

وقد اتى اليوم دور رجال الفكر ورجال التربية كي يقيموا
البناء على اسس خلقية تبدأ بمعالجة النفس وتهذيبها عن طريق الثقافة
الصحيحة وليست تلك الثقافة المزيفة المؤذية .

ان البناء على بقايا متلاشية عنة غمر في مظلمة السوس هو
عمل فاسد لن تكسبه له الحياة .

علي محمد شمس

مصطفى فروخ

في سماء غاندي

بتم عبد اللطيف شرارة

✱

١ - غاندي والمرأة*

أرايت

الى المرأة كيف تتصرف حين تقع في ازمة من الازمات ؟ أرايت الى اساليبها الشخصية الخاصة في ادارة عمل ، او استقبال حادث ، او ترويض شخصي ؟ أرايت الى قوتها النفسية الحارقة ، الى عنادها المر ، الى الاحاسيس في تحدي المصائب حين تستهدف غاية من الغايات ، او تروم غرضاً من الاغراض ؟ ؟

- انها ، في الاعم الاغلب من مواقفها ، تأخذ القضايا بالروح والاثقة ، وتواجه المشاكل التي تقوض سبيلها نحو اهدافها ، بصبر وتحفظ وحزم ، ثم تسترقق ، وهي بمنزلة من الامسين الساهرة والاذنان المرفعة ، في بين الملل وملاحظة الظواهر وتأويل الحوادث ، ولذا تجددها مستعده ابدأ وفاقاً لاستئناف البحث ، والاختلاط والرد ، والدفع والجلب ، والجلد والمداورة دون ان تتنازل قيد شعرة عن « نيتها » الراسبة الراسخة في اقصى ضميرها ، تلك اللبنة التي لا يدركها الآخرون ، ولا يعطشون ، بحال من الاحوال ، الى انهم مدركونها على حقيقتها ، مهابفكروا واقتضوا ولو غلوا في مجالس الحسان .

تلك هي طبيعة المرأة في حلاقتها الانسانية ، فقد خلقت غامضة ومستغل غامضة لكل من يراها من الخارج يوم من الخارج فمصعب . اما هي فانها لتكر هذه النظرة ، وتأبى ان تقرأها ، وتفسر من تأملت له ، واكدها في سلوكها معها ، وتغلب الى اعتبارها ابداً ، لانها تظل على نفسها ، خلاف الرجل ، من الداخل ، وتعرف منها ما لا يعرفه هو ، ونفس ما يحول في حياتها وما يضطرب في

محيطها من الحواطر والواطف والانفعالات ، وتعرف اكثر من تعرف ماضيها الذي عاشته وحدها ، بيد انها لا تكشف بعض ارادتها الاشياء التي تعرفها عن نفسها ! !

والواقع ان المرأة ليست غامضة ولا هي بلتر ، الا انها في جميعها العامة عن روحها لم تلجأ يوماً من الايام ، اذ ليس من طبيعتها ان تلبس ، الى « اللب » . فإرادة كانت ، عند وجدت ، اي قبل غاندي بألف السنين ، فيلسوفة السلام ، وكانت ولا تزال ، تطبق هذه الفيلسوفة دون ان تبحث فيها او تضم لها صيغة نظرية .

احب ، كي تستقيم لك هذه الفكرة وتبلغ قراءتها السليقة ، ان تأمل سيرة فتاة او امرأة احباها حيف واضح ، او فالما الغير بظلمة قاسية من الظلمات - وما اكثر الامثلة على ذلك ! - حيث تجد ان رد الفعل عند المرأة لا يتشبه بأعمال دقيقة تؤذي بها الظالم ايذاء مادياً مباشراً ، وانما تقف في وجه الظالم لتدفعه بروحها ، بمجرد روحها ، كأن تقتلي الضربة بالصدر بنية احراج الضارب ادمل ضميره ، او ان تضرب اضرباً تلاماً من التلون - من الجاني فتشبه عنه ، او ان تقوض على نفسها اشياء من شأنها ان ترده الى صوابه كالجرع المقصود ، او ان تثير عليه الرأي السام في محيطه ، او ان تنحدر حين تضيق بها الحيلة . . فهدء كلها احوال ، هي اساليب ، تمرست بها المرأة ، منذ القدم ، لدفع العدوان ، وتبيل الحقوق . وقد وقت ، او كادت الى تحقيق ما تصبو اليه .

هنا ، يلتقي غاندي مع المرأة ، لائقاً حب ، ولقاء شوق ، ولقاء عاطف ، وانما لقاء وحدة بالروح ، فاذا هي هو ، واذا هو هي في كل ما فكلوا وابدع وانشأ وانظم ، حتى تصبب ان غاندي روح امرأة حلت في جسد رجل ، واثبات في ذلك الميكمل الناجل

* راجع « الاديب » اعداد اذار نيسان ، ونوابر ١٩٦٨ .

حاصفة من «التدرد» ما انفكت تشتد وتشتد إلى أن قضى غلبه صريع الرصاص، لا صريع الألياء، على رغم السجين وما زاد على السجين! ولكن ماهي هذه الوحدة الروحية بين المرأة وغاندي؟ الإنها سلكا سبيل «اللائف» كما وحدة عام تلك نتيجة لمدامات نجهلها. - الظاهر أن المند لم تعرف في تاريخها الاجتماعي خلافاً بين المرأة والرجل، من حيث الواجبات والحقوق، فليست هناك مشكلة مساواة، وإنما كانت قضية توحيد بينهما، حاول الفلاسفة والمفكرون أن يجدوا لها الحل المبني ببدان التضمت لهم خطوطها الفكرية الدقيقة* والقعدة ليست قانونية يضطرب لها العقل القضائي، وإنما كانت فلسفية خالصة، على المرأة أن تجد لها الحل المقبول من جانبها كما على الرجل أن يجد لها حله المقبول من جانبه، لتألف الوحدة منهما، كما تألف الهنة والفكرة، والحاسة والعقل الخ. .

ولذا علفت أن غاندي كان يمثل التراث الهندي في لوقى مبادئه، وأنه كان يسعى بكل ما أوتي من نفوذ وسلطان إلى بث الروح الهندية الأصيلة، وأنه كان يطبق ما يؤمن بفائدته وصحته من عقائد وافكار، ادر كنت كيف اتحد بالمرأة ذلك الاتحاد الروحي السبيل. ولكن الاتحاد، مطلق الاتحاد، بين كائنين انسانيين لا يتم الا اذا كان ثمة ما يوحدهما ويصيرهما في بوتقة واحدة، ويوجبهما وحدة واحدة، سواء كان توحيدهما سليماً أم اعجابي. فكل اثنين يشتركان في بعض شخص أو حالة أو مبدأ يؤلفان وحدة، وكذلك الامر، حين يشتركان في حب لموضوع واحد، أي انه لا بد - بشيء آخر - من عامل ذاتي مشترك يخلق التجاذب بين طرفين ويقربهما من بعضهما، ولا يزال يقرعنا إلى أن يتحددا. . فغير أن الاتحاد السلي احط في سأم القوم من الاتحاد الاعجابي، بمعنى أن اللذين يجسهما حب الوطن مثلاً، ارقى من اللذين يجثمان في بعض وطن آخر، واللذين يتحدان لدفع مظلمة، ارقى من يتماثلان على ظلمة، وعلم جوا. نستطيع الآن ان نلقي هذه الاسئلة: «ما هي الوسائل التي

* هذا ما جاء في احاديثهم القليلة من الرجل والمرأة: «ما هي لغة وهو فكرة، هي لغة وهو قانون، هي حاسة وهو عقل، هي واجب وهو حق، هي عمل وهو موقف، هي سلام وهو صبر، هي أمنية وهو إرادة، هي رحمة وهو عفة، هي ذبرة وهو التثيد، هي الفردود وهو النار، هي للمجد وهو الشس، هي الحركة وهو الريح، هي الثروة وهو المالك، هي الحركة وهي القوة، هو الفانوس وهو النور، هو العدل وهي الرأفة، هو التفكر وهي الليل، هو المنجى وهي النهر، هي الجبال وهو القوة، هي الروح وهو البدن.»

تجمل من غاندي والمرأة وحلة روحية؟ ثم ما نوع هذه الوحدة: اسلبية هي أم ايجابية؟ وما كان اثرها في غاندي نفسه وفي بيئته؟ - ابرز ما في المرأة، في كيانها النفسي، في حياتها، في سعيها العامة مظهران: الميل إلى الألم، إلى الذئاب، والاضطلاح إلى الحب، بالجانب القوي من النفس البشرية.

تقول الدكتورة جينا لومبروزو الإيطالية، وهي من ارقى سيدات هذا العصر، في كتابها التحليلي الرائع* ما يلي: «حقق الألم هو الميدان الذي تحوض فيه المرأة معركة حياتها، فإذا راحت تبحث كالرجل، عما يجنبها الانفصالات المؤلمة، غيشت يدها معين ثقافتها العاطفية، لأنها مدعوة هنا، وهنا على الاخص، للعمل، لاظهار مواهبها وعبرتها، ولأن الانفصالات المؤلمة هي اعمى التبايع واكثرها تنوعاً وفزارة، فها وحدها تستقي المرأة مظاهراً من كل جنس ولون.»

وجاء في يوميات ماري بشكرو يونسف: «الاحباب والاحزان هي أذئابا افراحنا، فليما ان تقبلها على انها العناصر الضرورية للحياة.»

وقلعب ماري ليغو وهذا الملعب، ولكن على شكل اوضح واقر إلى القلب حيث تقول: «أحب ما كان حزينة، لأنني أحب الألم، وأغدا أحبه لأنني اتدب به وأتألم من أجله، والانسان لا يتألم الا عند ما يحب، وهو لا يكون شيئاً الا اذا احب. ولذا، كانت الذكريات الحزينة عزيزة علي، بل هي اعز من الذكريات المفرحة*».

ولقحية في نظر غاندي دعامتان لا تقوم الا عليهما وهما: الحب والذئاب، وهو لا يولج الامر من زاوية ادبية، كما هي الحال عند المرأة، وإنما يأخذها بالنظر العلمي الصرف، الخالص من شوائب الانفعال: «نحن كلنا مرتبطون برباط الحب، فسان في جميع الاشياء، قوة مركزية لولاهما لما كان كائن. نجدتنا رجال العلم ان قوة التماسك Force de cohésion التي تشد القرات إلى بعضها، فإذا انحلت تلك القوة تحورت الارض إلى قطع مفتتة، وانثت بنا الحياة. وكما اوجدت هذه القوة في الطبيعة لوات، فقد اوجدت أيضاً في الكائنات الحية. وقوة التماسك في الكائنات الحية هي

L'âme de la femme par Gina Lombroso, traduit de * l'italien par François Le Hénaux P. 111.

* يكاد الادب الساني الغربي يبرر كل ايضاً في جري واحد هو «الذئاب» من شاعرات العصر اعجابي، ماراً بغسله إلى أن يصل للاكسمة نازك للالكسمة في يومنا هذا.

الحب ، فنجيت وجد الحب ، وجدت الحياة ، أما البنفس فانه يسوق الى الحراب .

وهذا شأنه في موضوع العذاب : « ما من بلد يهض وارقتى دون ان تطهره نيران العذاب » فعلى الحب ان يهلك كي يثبت منها القمع . الحياة تخرج من الموت . وهسل الهند ان تخرج من الرق والعبودية دون ان تطيع القانون الابدى : لتنب فظهر ١٩ » .

وفي مقام آخر : « التقدم معلن على كبة الالم الذي تقاسيه الضحية . كلما كان الالم طاهراً ، كان التقدم اعظم ا » .

ارأيت كيف اتخذ غاندي بارأءه ، وابن اتخذ على غير علم منها ؟ لقد وحدهما اشتراكهما في الحب ، وميلهما لعذاب او كلاهما انتسيا الى اللامعنف في نيل الحق والوصول الى العدالة ، كل في حيز مقامه واطار وجوده .

فاذا جئت الآن لتدرس حياة غاندي اليومية تجد للفرأءة القسط الاكبر في تكوينه الروحي ، في نشاطه ، في لمسان تجبه وذويوع صيته ، وتجد انه اعتمد على المرأة اكثر ما اعتمد في تطبيق مبادئه واخراجها من صالم الفكر الى ميدان العمل ، حتى لتصبح ان غاندي « بضاعة نسائية » خرجت من معمل كسائي وراحت اول ما راجت مند النساء ، الى ان طفت على السوق الزوجي ، ومن ثمة فرضت نفسها على العالم كله .

تأمل هذا التأييد المطلق ، وهذا الاحباب ، وهذه الخدمات الحلى التي ثالفا غاندي من لساء الارض قاطبة تدرك مدى انسجامه كروح مع روح الانوثة ، فقد كان ، وهو في لندن مقرباً الى النساء الاولاني بحثك بين ، وكن يوليه من العطف والراية ما لم يحلم به ، حتى اذا جاء الى افريقيا الجنوبية وبدأ يارس رسالته الاصلاحية الاجتماعية كان النساء اول المجندين لخدمتها ، ومنهن من قضت شبيبة في طائته* ولما عاد الى الهند وترسم الحركة الوطنية فيها اقبل النساء عليه يحملهن بالتأييد ويمدونه بالعزم بما اضطر الحكومة الى سجن قسم كبير منهن في مختلف الادوار التي مرث بها حركته يوم قاطع السلطة ودعا الى اللاتعاون ، وكان يومئذ مسروراً بهذه الظاهرة اذ كتب في صحيفة « الهند الفتاة » هذه الفترة التي اعتطفها من مقال طويل : « كنت آمل ان توفر السلطة النساء على الاقل ،

* يلح غاندي في كتابه « تجاربي في البحث عن الحقيقة » على قرائه ان يغلطوا اسم الآسمة « قاليلاما » وهي فتاة سجنها السلطة الانكليزية مع من سجنه ، وماتت يومئذ لانها اصرت على انضمام غاندي ومسايرة حر كاته التحريرية .

وان تخومهن شرف السجن ، فقد كان مطوعاً لديها ان الصبيان المدني لا يحمل صمة عدائية ، ولكن حكومة البنغال لا تفرق ، في حاشتها للقانون ، بين الحسنين فأولت هذا الشرف ثلاث لساء من كاكركوتا ، لوجو ان تستقبل البلاد هذا التعديد بكل سرور ، فان على النساء ان يقمن بقسطهن كالرجال ، في تحقيق الاستقلال .

ذلك في اطار الجهود المحلية والقومية ، فاذا انتقلت الى محيط الفكر الانساني الواسع ، وجدت النساء ايضاً وايضاً هن الاولاني تلوعن لنصرة غاندي ونشر مبادئه ، فقد كتبت الآسمة ايليني ساميوس - وهي فتاة يونانية - « حياة غاندي القدسية » وتترجم السيدة هيلين هارت مقالته في جريدة « الهند الفتاة » الى الانجليزية كما كتبت الآسمة جورديت كاميل بترجمة سيرة حياته التي كتبها بيده الى الانجليزية ايضاً . اما الانكليزيات الاولاني اشتركن في خدمته واعتنقن رسالته وتلذدن له فاقن كثيرات لا ينسجم الحال لذ كرهن ووصف ما قن به في سبيله .

وليس في هذا الاحباب الشديد من قبل النساء بناندي ما يدعو الى الدهشة والاستراب فقد رأيناهن يحضن احركة المسيحية ويبتننها بجمرة وحاسة هائلتين ، فالتقيست فيها اكثر من القديسين* والشهيدات دونها اضاف اضافة الشهداء ، حتى لتجد اجمعاً عند الباحثين في تاريخ النصرانية صلى ان « المسيح افتتح العالم بالنساء » ، « بالنساء فحسب »^(١) .

وكذلك هي الحال مع الرسول العربي محمد ، فالمرأة هي التي اكتشفته قبل ان يبعث نبياً ، وهي التي آوته ونصرته وكانت معه بالزوم والقوة كلما وقع في مأزق ، او اضطربت به الالام في حادث ، فهو مدني لها ، الى حد بعيد ، بنشاطه وصده وبطولته في كثير من المواقف^(٢) .

هكذا ، نجد ان قيمة المرأة في حياة الرجال العظام ليست بما يمكن اغفالها ، حتى ولا يمكن تقديره ولا فرق بين ان يكون العظيم رجل فكيو او علم او ادب او دين .

وقد ضربت سيرة غاندي مثلاً صلى هذه الحقيقة يبلغ من النضامة والقوة درجة لا قبل لاحد بانكاره او اضعاف اثره .

ابقيده لساؤنا من ذلك ؟؟ او لا . هل يدرك الرجال ؟؟

هبر الطيف سرارة

(١) راجع الوسوعة الانجليزية الكبرى مادة Femme .

(٢) أجم مؤرخو الشيعة النبوية على ان خديجة بنت خويلد هي التي كتلفت الرسول بمبها وانما هي التي امنته اول ما تزل عليه الوحي .

وسادي: دعوني استمعكم عنراً لأجني يتحدث بفتكم دون أن يتاح له أبداً طول الأقامة في بلادكم ، فلا هو قرى عن لغة الحديث ولا هو قرى بلغة الكتابة ، وكلا الأمرين لازم لتقصير المسافات بين الناس . على أن احذتكم ليس بغريب بينكم قلباً وإن كان غريباً عنكم لافقة ، لانه منذ زمان شرباً شرب به الشاعر القديم *eufre Rudel* من اشياق وتزوع الى «ارض قاصية» وهذه الارض ان هي الا ارضكم ، ارض العربية ، التي بذل في سبيل درس ثقافتها وتاريخها كل جهوده منذ الصبا . اما لبنان وبيروت بنوع خاص فقد تعرف اليها منذ ايام التلمذة على صفحات «لشرق» . ولا تزال بيروت ولبنان لها في ذكرواته حتى اليوم ورقم الاقاء الاول الذي نجى له فيه وجه العروبة العزيز .

يودي ان احذتكم اليوم عما بثه لتكم وثقافتكم في ايطالية من ميل الى الدرس ، وان احذتكم من الايطاليين النظام الذين

اتصرفوا ويصرفون الى البحث في العربية وعن المؤسسات والمآثر التي تجسد فيها هذا الميل . اجل ان يتناول الحديث الانجية من رجال الثقافة قليلة العدد في ايطالية ، مثلاً في سائر البلدان الاوروبية . ولكننا نجبة ضمت وجوهاً من وجوه العلم فنة فزادت

شهرتها بحج في العالم العربي نفسه وضمت لبلادها مركزاً من المراكز الاولى في ترويج الاستشراق . وقد نوه العلامة والنقاد المصري الشهير طه حسين - تنوياً - مشبهاً بالغلب والاجلال - بفضل الاساتذة الايطاليين - اساتذة نفسه على حد قوله - الذين ترددوا معاً وهم محاطة بجالة من الاحرام والامجاد فيها سمعت رنة لغة الضاد : اساتذة من امثال *Santillana, Nallino, Ignazio, Goldi* وبزمي اليوم ان اشغف ذكر هؤلاء النوايا المشهورين بذكر بعض شخصيات اخرى من مستشرقين ليس لهم ما لي ذكرتهم من صيت عريض لقله اقصاهم بالعلم العربي الحاضر وان كانوا هم ايضاً من الكواكب الساطعة في سما الاستشراق .

ان الابحاث الانشراقية منذ ترقى الى عهد النهضة الايطالية في القرن السادس عشر بلها جذور تليق بالصعود الوسطى وان هدفت عهد ذلك الى مرام دينية وسولية اكثر مما هي علمية ، لكنها * حاضرة ألفت ضمن سلسلة حاضرة متفئة شهر اليونسكو ببيروت .

لم تبلغ درجة رفيعة الا في النصف الثاني من القرن الماضي فكانت سببها حتى تلك الحاقية جمع المطامير اكثر مما نسيه علماً حقيقياً . ومن اشهر المنصرين اليها في القرن السابع عشر *Marracci* تأثر القرآن وتأمله الى اللاتينية . وفي اوائل التاسع عشر *Ludovico Rampoldi* صاحب *Annali Musulmani* وعهد السيل *Caetani* العظيم وما ان انصرف الى الدروس العربية رجال من امثال *Michele Amari* و *I. Guidi* حتى اخذت هذه الدروس باساليب العلم الحديث وتقدمت على سبيله اشواطاً بعيدة . وانني لن اتوقف طويلاً عند *Goldi* اذ لا يخفى عليكم مكانه من العلم الواسع القديم في عالم الشرق والاستشراق على السواء بل اقول كلمة في *Amari* ، وقد لا تعرفون منه غير الاسم ، وان كان من اجل الناس عندنا ، لانه جمع بين العلم والعمل في ايام نمضة ابطالاً السياسية اي في عصر *Risorgimento* ، ولد *Michele Amari* في جزيرة صقلية في اوائل

الدروس العربية في ايطاليا

علم المنصرين الايطالي فرنسكو جبريني



القرن الماضي ، الجزيرة الايطالية الجميلة والتي ظلت سحابة قرنين تدخل ضمن «دار الاسلام» ولم تزل العربية فيها قرناً ثالثاً لفتا لتحدث والكتابة بنظم فيها الشعر وترسم بها الكتابات على قصور الملوك النصارى ، انفسهم كما تشهد به حتى الآن بعض الآثار الباقية في

مدينة (بلومه) عاصمة صقلية . وقد دفع *Amari* حب الوطن فضلاً عن الاستطلاع العلمي الى درس هذا العهد البعيد المجهول من تاريخ بلاده . وان مؤلفه النظم «تاريخ مسلمي صقلية» الذي جدد طبعه اشيعاً بجزيد من التلميحات لن ابرز آثار القرن التاسع عشر ليس في علم الاستشراق فحسب بل في علم التاريخ عامة . ولكن لم يتطرق *Amari* الى غير التاريخ العربي الصقلي فانه اصبح حجة في هذا الباب ونظماً زاد عليه المحدثون .

قلت ان *Amari* جمع بين العلم والعمل ومن اجل ما ذكره تنظم الدروس الشرقية في ايطالية يوم تولي وزارة المعارف بيد اتحاد وطننا فقد اسس مدارس وكراسي مختلفة للدروس الشرقية لم تبق جميعاً السوء الطالع الى ايامنا هذه ، حيناً ان نذكر كرمها مدرسة فلورنسة المزدعترقي او اخر القرن التاسع عشر التي علم فيها *Amari* وفيها مات والتي ضمت قبل تالاشياً فروعاً للعربية والسنسكريتية واليهودية ولغات الشرق الاقصى . وان اقتصر *Amari* على درس علاقات العرب بجزيرة فقد

اول المؤرخ الايطالي الثاني الكبير Leone Caetani التاريخ الاسلامي القديم برمت : وقد كان له فيه من سعة الاطلاع وسعة النظر ما لم يبقه وربما لم يبقه بعده . وليس في الشرق من يجبل اسم الامير Caetani وقد مره الى التزويق الاستاذ محمد كرد علي في كتابه المفيد «غرائب الغرب» ذاكرا باعجاب امرائه - وغراميه مغر فومال - وضياح - من لمز امثاله من الانبياء . وانقطاعه للبحث العلمي المجدد اسمه الكريم . وان مؤلفه Annali dell'Islam الذي نشرت منه عشرة مجلدات ضخمة في العقود الاولى من هذا القرن لمز اكل وادق مجموعة لا يبلغ اليها من الاخبار من صدر الاسلام من الرسول محمد والحلفاء الراشدين (اذ لم يجاوز المؤلف خلافة علي) ترجها وحلها وعلق عليها وخصها بنظرات نقدية شاملة واستطرادات علمية هامة فقد كانت تنوح الغرب في نظره آخر ووجه من موجات الشعوب السامية المزاحفة في العالم القديم ، بيد انه قد استقرى انتباهه في هذا الزحف ما انطوى عليه من قري سياسية واجتماعية واقتصادية ولم يقدر حق تقديره (شان سائر مؤرخي عصره) العامل الديني نفسه . ولا شك انه يومنا اليرم ان نحن النظر فيما فاتته فنكسل ما نقص في نظره من تقدير هذا العامل الى ما استنبطه Caetani نفسه من تأثير العوامل السياسية والاقتصادية . وقد نبه Caetani في تحليل الشخصيات العظمى من الصحابة والحلفاء كابني بكر وعمر ومثان وعلي وان فاتته شخصية الرسول كما قلنا من قلة استمداه تقدير العوامل الدينية .

على ان تحور Caetani من كل تزمة دينية لم يحمل دون مصادقته العرب صادقة خالصة عميقة جلبت عليه نعمة اهل وطنه يوم لم يرض عن احتلال ايطاليا لايبيا . وقد كتب لمؤرخ الاسلام العظيم ، الساخط على كل «عنف» السامال للديمقراطية الحقنة ، ان يموت في كندا عام ١٩٢٥ مبيداً من بلاءه مغنياً برادته بعد ان وهب مكتبته لجمع Syonco ووقف ثروته للندوس الاسلامية وفقاً لا يزال قائماً يحمل اسمه . وفي يميني اني اجد من مواطنكم ان حبيت هذا ذكراء تحية الاجلال من هذه الارض العربية التي لم يضر لها الا الحب والاخلاص . الى جانب هذين المؤرخين Amari وCaetani الذين تمتاز تأليفهما بشمول النظر وطول النفس سلسلة من العلماء وليسوا دونها شهرة ، وان اختلفوا عنها مزاياء سلسلة من العلماء عاشوا في اواخر القرون الماضي وبدء القرن الحاضر وانصرفوا الى درس اللغة وتقها وادبها اكثر منهم الى درس التاريخ نذكورينهم Celestino Schiaparelli تلميذ Amari نشر الشاعر ابن حمدي

الصقلي وناقل خفاين جبر القيسة الى الايطالية . ومنهم ايضاً وفي الطليعة C. A. Nallino وIgnazio Guidi الاذان نالا في العالم العربي الاسلامي كل مودتوا اجلال . ولغا التبع لي ان ادرك I. Guidi في اواخر حيات قطع ولم يتح لي الارتباط بعلامات خاصة مع شيخ المستشرقين الايطالين واسامهم هذا الذي بذل جهده طول عمره للندوس الشرقية ولا سيما القرية . فاما ذكورياتي الشخصية المملوءة باعجاب التليذ وسودة الصديق فعمي لنجل Ignazio الكرم - Michelangelo Guidi الذي سار باستقلال الاسلوب والري على طريق والده المشهور فلم في جماعة روما للغة العربية وآدابها ثم خلف تاليوني كوسي ترويج الاسلام والانظمة الى ان اخذته الموت قبل الاوان منذ ستين فكان المزل على قدر المفاضة . ولا غالة ان «الجويدين» تسلا صرحان الاستشراق طوال ثلاثة ارباع من قرن فكانت الولد القوي المدقق الذي وقف جهده على نشر النصوص القديمة (فاشرك مثلاً في نشر تالريخ الرسل والملوك للطبري) ووضع الانجاش القوية وكان الولد المؤرخ البصير الذي وجه اهتمامه الى المدع الاسلامي رسماً اليها (كالمزلة والحوارج والمزدكية واليزيدية) شتاً آثارها بنظر ثاقب شغوف يمينه على على فهمها ليس مجرد النقل والاستطلاع العلمي فحسب بل وشغور ديني عميق طمست به شخصياته الفريدة . ولا شك ان بيتكم بقي بمن يذكر Michelangelo Guidi ويشارك في الشرق والحلجان الى ذلك النقل البصير والجهل البصير تصفاً قصفاً في تمام نشاط الرجولة .

ولا اطيل الكلام على مستشرق آخر من كبار المستشرقين الايطالين عيت به C. A. Nallino الذي ذات شهرته وهو حي حتى اطراف العالم العربي الذي تعرفه خصوصاً بفضل دراسات المفكر المصري صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي وترجماته لبعض اجائة والذي كان يريد على خد تبعه ان «يعرف من العرب كل شيء» فكانا يبلغ ما نقي ودار في سنة حله مجراً آخراً حتى العمر متشققاً وادماً منصرفاً الى التنقيب في شتى مواضيع الادب والثقافة الاسلامية من علم النجوم الى علم الكلام ، من الفقه الى النصوص ، وما طروق باباً الا التي عليه نورا ولم يكنف بالتنقيب في الكتب بل قطع في طلب العلم بلاد العرب كلها من اقاصها الى اقاصها - فتوقل الى تبة الحرمين في جزيرة العرب نفسها - حتى ادركه الموت المفاجي وهو يصل في مكتبته لشر معرفة الاسلام والشعوب العربية فكانت تأسف الشرق والغرب لتفقدانه شاهداً له بارثاسا المعلقة في عالم الاستشراق الاوربي بالدرجة الاولى بين المستشرقين الايطالين .

ولا يستحي وقد ذكرت Nallino ان تجاوزه من ذكر مستشرق آخر كان من ماصريه ولم يقل عنه نبوغاً على منزلته وطيب خلقه الا وهو D. Santillana الذي انصرف الى البحث في الشرع الاسلامي ووضع فيه كتاباً جاء فريداً ولم يضافه فيه، ولبنان وربي عفاً واساماً .
وان من ذكرت من كبار معلميها قد طاروا الموت جيباً ولم يبق منهم في قيد الحياة الا G. Levi della Vida ابحاثه الشهيرة الذي علم اثنا الحرب في جامعة Philadelphia الا بركية ثم عاد بعدها الى رومة . ولكن نشأ مستقيداً هؤلاء الاساتذة جيل جديد من المستشرقين لا يزال يحاول في بلادنا حفظ مستوى رفيع لهذه الدروس .

اما مركز الابحاث العربية الشرقية التي كانت في اواخر القرن الماضي، وزعة في مدن مختلفة من البلاد (كفرنسة وتورينو وباريس) فقد تجتمعت الآن كلها تقريباً في نابولي وروما ولا يزال قائماً في نابولي المعهد الشرقي المؤسس في القرن التاسع عشر لتيسر المراسلين على ان تحول اليوم الى معهد عال درس فيه اغلب المستشرقين ولم يزل الى اليوم مركزاً مستقلاً من روما . لكن روما ما لبثت ان اصبحت مركز الاستشراق الاكبر نظراً لجامعتها الكبرى ولكنائها ومناخها ولسكنى العلماء وعلماء فيها . فان للدراسة الشرقية من كلية الآداب في جامعة روما تضم اليوم ابحاثاً لتعليم منظم الفئات الشرقية . فيها فروع الدروس العربية فروع لتدريس اللغة والآداب والتاريخ والافاضات الاسلامية والمجسات العربية الدارجة كالعصرية والطرابلسية وفروع تعليمية اخرى . وفي روما الى جانب المدرسة الشرقية في الجامعة التي تأسست منذ ٤٠ سنة « مجلة الآداب الشرقية » ، مراكز اخرى مزدهرة منها « المعهد البابوي للكتاب المقدس » الذي درس فيه امراء طوبى مستشرق انهم همزة بين ظهرانيكم حيث به الاب Lammens وهنالك « المعهد لدراس الشرق » الذي اسسه منذ ٢٥ سنة المستشرق Nallino والذي تصدر عنه مجلة لا اناكم تحملون اسمها « الشرق الحديث » وهي بمثابة سجل شرعي للحركة السياسية والاقتصادية والثقافية في الشرق الاسلامي تستحي معلوماتها مباشرة من الصحافة العربية والايرانية والتركية) وتشر الى جانب هذه المعلومات ابحاثاً قيمة حتى اصبحت نفوذها لا انقضى على مثالها من مجلات من هذا النوع في ألمانيا وفرنسا وامريكا . وان أعداد هذه المجلة لتؤلف مجموعة من الوثائق لا يستغنى عنها مؤرخ العالم العربي الحديث منذ انقضاء الجروب العالمية الاولى ، فبعد الانتدابات الى ايلنا هذه . وان ما تصف به مؤسس هذه المجلة من صفات الذمة في التحقيق العلمي قد حصل لها

مكانة لم تفقدوا حتى بعد وفاة مؤسسها .

ولا يفوتنا ان تذكر ان هذا المعهد نشر في ستة مجلدات الآثار العلمية لنيلينو Nallino في السنوات العشر بعد موته فصار هذا المجموع من المجلدات الستة (التي ظهر الاخير منها في الصنف المنصرم) من انصر ما انتج الاستشراق الايطالي منذ اوائل هذا القرن وكذلك نشر المعهد لشرق المذكور تأليف Laubilliana في الشرع الاسلامي الذي سبق الكلام عليه كما نشر نحو كتاب عتدا في قواعد العربية وهو V. Vaghiari J Gram. teor. prat. della Ling. Araba الذي جرى طبعه هنا في لبنان .

ولم تقو هذه الحرب العالمية الثانية المنيف على نحو المعاهد الشرقية المنزه عنها فهي لا تزال قائمة كما ان مجموعات المخطوطات لا تزال - والحمد لله - سليمة اذ لا يخفى عليكم ان بعض مكاتبنا سباً الفاتيكانيه في روما والايرانية في ميلانو تحفظ كنزاً عن المخطوطات العربية وهي بعيدة من ان تنفذ على كثرة ما استقبلنا من الفترات والابحاث . اياها السيدات والسادة آمن ان تكون هذه البعثة قد اطلقتكم ، ولو بعض الاصلاح ، على الجهود الايطالية في الاستشراق منذ قرن بالتقريب ولكن ما ذكرت على مسامعكم من اسماء وعناوين لم يمكن ان يخفي امامكم اولئك الاشخاص وان يعرفكم الى ما اختبروا في قلبيهم من المرير في أنفسهم من الظلم الى هذه الدروس ، اخي ما كان في تلك الفترات من سعي الى استقصاء حضارتكم الى ادراك الحق الجرد . ولعل بلادنا تفردت هنا من غيرها بان البحث العلمي لم يقم فيها المصالح المادية والسياسية واغراضها بل بسبقها . فقد بحث Amari في تاريخ صقلية العربي رغبة في اضافة صفحة غامضة من تاريخ وطنه . وبحث Caetani وهو علو منيد لكل استعمل واضعهاد فرأى في التاريخ الاسلامي مأملاً مهماً من مواصل حضارة البحر المتوسط وقد بحث في بحثاً علمياً مستقلاً محضاً بلا تحيز ولا تعصب . وبعد ان استمرت ايطالية مستعمراتها لم يسفر مستشرقوها طعم جلدته مصالح مادية مائة وان افادوا بلادهم من ملهم (كما كان من حقهم وواجباً عليهم) فما تسامحوا يوماً واحداً في سبيل هذه الافادة بل بذات السلم ولا بكرامة الانسان . فحق لنا نحن العلماء المستشرقين في ايطاليا ان تصدق ان تحدتنا عن هذا التمسك العرب وسعينا الى التناغم بين شعبينا حتى لا اظن واحداً منكم يشك في اخلاصنا او يتهمتنا بالراء . وها انا ذا آخر هؤلاء المستشرقين وقد وفقت في هذه الايام بوطء ارضكم العزيزة وتشرفت بهذا التحدث - البعثة في صفحة ٤٨ -

الحياة الى الادب العالمي كمسح غوري منذ مولده ، وفي شبابه ، غربات شديدة ما كان يستلجم للتغلب عليها ويهزم من كبرها ، فولا الرواية الادبية الطويلة التي نشر عليها ، فولا خلفه الرفيع الذي ابرسه الى بذل أو شتيكين ، فولا قلة ملاحظته واداءه الخادق على الطائفة المستمرة ، بيد أن تهميداه ، الهراة والكثنية ، في أئد ايام تأسته وفي أحفها بالعمل الجسدي الرهق .

ولد غوري ، واسمه الصحيح الكسي ينشكوف ، في ٢٨ آذار (مارس) سنة ١٨٩٨ في مدينة قديعة على الفولغا تدعى نيجني نوفنورود . وكان أبوه غاراً قهراً غوري وابنه لا يزال في اثاره من مره ، فانتقل العقل الى كنف جده ، حيث عاش حياة عاقلة متفرقة في البؤس والذباب .

وقد روى انه ما كان يخل الى هذا البيت الجديده ، حتى امر جده بتعليقه الصلاة ، واكدت منه فانالي للقيام بتلك المهمة ، فجلت كفته : « أبانا الذي في السموات . . . فاذا سألتك من من هذه الكنية او عك من الدماء ، افرض بلفظ سلافة معددة قديعة ، ألت فيا حولها نظرة خالقة ، وأجابني بلبغة الناصح المنطق :

لا تمل شيئاً . هذا أفضل . اكتب باءدما أقول . جانا أبانا الذي . . . فكان يضرب ويغلق ، وكانت تصرفها البها ، وحر كاشا للتكففة ، ثمرة وثنية ، فلا يتسلخ حلق ما تفتنه اياه . . . وقد ساء جده بعد أيام :

— هل تعرف « أبانا » ؟

فأجابته الصمة : — ان ذاكرته رديئة ا فقال الجدي بأتاحت : — إذن فيجب جلدنا وسأله هل كان أبوه يضربه ، فقالت انه اناباه ليضربه قط وكان بينهما من ضربه لانه كان يعتقد بأن الضرب لا يند شيئاً . .

فضحك الجدي من ضراوة المرحوم ، ثم قال وهو يذأب شره بطة : — اي ساجلد ساشكا يوم السبت ا

ثم يلهم الكسي ماذا تني كلمة الجاده ، واتروى في دكن ظلم ليفكر . . . لقد كان يرى الميول والكلاب أضرب وتجلد ، وقد رأى مرة في موية استراخان جنوداً يشرىرون الاهلين . ولكنه لم يكن ليبلغ ان الاطفال ايضاً يضربون . على انه لم يثبت أن شهد ذلك حين جلد الجدي ساشكا يوم السبت ، بل انه ما ثبت ان اختبره بنفسه اذ تحول اليه الجدي ليماقيه على طرفة بدت منه . .

وقد وصف تلك الناجمة في ذكرياته بسلوب شائق مؤثر ، فروعان جده ارتقت عليه وطوقته بذأجها محاولة اغاذه من السبأ ، فانقض الجدي عليها وضربها وانزاعه منها ، فعلق يضبط بين يديه محاولاً الانلات من لبضته ، يشد لحية تارة ويض اصبه تارة أخرى ، وهو جدد مزجراً ، ضاحكاً اياه على صدره ، حتى استناع أن ينق دعواته ، فلفظ به الى المكد وصرخ بوحشية : — اربطوه . . . اريد ان أذبحه . . .

فلج قلب الطفل تلك الصرخة التي قال فيها بيد انه سيذكرها الى الابد ، وانقض الجدي عليه ليخذه ، واده تروء من حوله ، وقد شحب لونه وجعلت عيناه مؤسرة ان يبقي عليه ، وهو ماض في جلد الطفل لا يرمي حتى قد الوهي .

لبث الكسي بعد ذلك مريضاً بضمة أيام ، مستظلياً على السرير في غرفة لبرها تير نافذة واحدة ، وفيها قديلي أجر يشتل عادراً وليكن آمهوف

تكدست عليه لتأليل القديسين . فكانت تلك الايام الرهيبة من أفسر ايام حياته ، فشب وكبر وذكرها عاقلة في نفسه ملازمة لها ، وقد تركت فيها أثراً قوياً جيداً . قال : « ومنذ ذلك اليوم ، ولد في نفسي هذا الاهتمام التلق بالكلية البشرية جيداً ، كما ان قلبي قد انظر غذا أكثر ردة ولشد احسداً بالأم الناس ا .

ولم تكن مدة الام لابنها خيراً من مدة الجدي . . . لقد تركت حياة البؤس والذل في نفس حله المرأة جراحاً مديدة كان لها جمع قوي في سلوكها ، فحدث حادة العلم شرسة الخلق ثائرة السب ، فتمس من ولدها لأوهي الانساب . . .

وذات يوم عاد الكسي من لبيه ، فبرحت انه اليه سأل أين كان ، وقيل ان يهد وقتاً للاجابة على سؤالها ، بادرت الى الانصافه من شره وتفاوتت بيده الاخر معددة ، فجعلت تشر به بسلطها حتى اقلت منها ، فأمرته ان يتاولها اياها ، فأطاعها ، ولكنها ما لبثت ان أقضته عنها ، فجلس أمام الولد يراقب حركاتها برحب . فغضت هي فذهبت الى الركن الذي كان من عادها الجالوسية ، واستلكت على السرير ، ثم اغذت بتدليها لتجفف به عرفها ، الا ان يدعا سطعت مرتين متواليين قبل أن يبلغ للتدليل وجهها . ثم صاحت :

— اريد ماء ا

فلا الكسي الكاس وتاولها اياها ، فرغت وأساها بيتاً ، وشر به جرة واحدة ، ثم دقت يده عنها ، وتردد في صدرها نفس عيق ، وأخذ يصرها يتنقل بين صور القديسين ، ثم اسرع على طلبها . واقضى وقت طويل والكسي المسمر مستسر الى جانب السرير والكاس في يده ، يمدق في ذراعي امه وهما



يتساقان يجسدها بقرة ، وفي يدما وهما تحاولان ان ترحلا على صدرها فلا تستطيعان ، وفي جنبها الشاب وهو جدد وينقلب ويطام ، وفي فها لذي انكش ثم افنض فجأة ولكن الطفل لم يسع منه تفساً . . .

وبعد أيام من وفاة الام ، ناداه جده وقال له على انفراد :

— الكسي ، يا ولدي ، انك لست وساماً فانطق في بيتي . وليس من الممكن ان تغل هكذا عاتقاً . اذهب فانضرب في متأكب الاراض ، فذلك خير لك . . .

قال غوري : فذهبت أضرب في متأكب الاراض ا

لقد كان في ذلك البيت خادم تكدت به السن لا يشأ يحس في اذن الكسي ينشكوف :

— اذا ما فطدت بصري فغالباً اذهب في اغام العالم مستجدياً ، ولسوف اكون أكثر سادة من الآن ا

ولمائل الى الصي ، في سبابة الطفولة وغرة الذأب ، ان يفند ذلك الشيخ بجره مرعباً ليكون دليلاً ويغوب عنه اغام العالم . . .

وهو هزاً ، وقد فقد أبويه ومورده جده ، يشرع في رحلة شاققة قارب الحياة ، يكون فيها دليل نفسه ، ويريها ، وهو لا يزال في حدود العاشرة من مره .

التربية وتطور البشر

بسم الدكتور فؤاد مازنوني

✱



فالتربية تسمى اذن الى خلق اخصائين في الامال، والمعرفة هي التي تجعلهم اخصائين . ولكننا نجد في مقاومة الطبيعة واخصائها ، وكسر الانسانية شوباً قوياً وشوباً ضعيفاً ، فبدأ هنا الصراع بين القوي والضعيف ، فيقضي القوي على الضعيف بحكم الطبيعة ، وتصبح قضية جاعات تسمى الى القضاء على الجماعات التي تضاربها في السلم . فتفتح من ذلك حوافل عدائية بين الجماعات المتجاورة ، ولا تظهر هذه الطوائف الى الوجود الا اذا شعر القوي بظهور اعمال الضعيف . فكيف تكون اذن صفات اخلاق مجتمع مؤسس على مثل هذه الحوافل ؟

لنقترب اضافة اخلاق مجتمع مثل هذا هي النظام . لان السلم يتطلب نظاماً دقيقاً واختصاصاً ينتج نتيجة حسنة . فتكون الطاعة النفسية الاساسية لبناء مجتمع قوي هو التربية القوي في الانسان حب النظام ، وتحميه عملياً وذا حجة صناعية . لو ليس هذا المفهوم ضيقاً محدوداً لحياة الانسانية ؟ كيف استطاع الانسان اخضاع الطبيعة ؟ او ليس بفضل غوا كثرته وسمة خياله ؟ او لم ينشأ من قوة تفكيره وتقدم معارفه ؟ وبكلمة واحدة ألم ينشأ من قواه العقلية .

بما لا شك فيه ان الذكاء . يسبغ على الانسان هذه الصفات الخاصة التي هي اثن شي . عنده . ويتفقت بفضلها ، ويحمل لنفسه مكانة في المجتمع ، وتقوى شخصيته ، ويشعر فيه جميع ما يجب ان يتصف به الانسان . وان السلم الذي كان يظهر لاول وهلة مثلاً اعلى ، يحمل الذكاء . محله ويعمل في تكوين الفرد . فيصبح الانسان بفضلها عاقلاً ذا جرأة وتفكير عميق ، والتربية تسمي عقله وتقوي فيه محاسنه . فالفضيلة التي يتبعها الانسان اثن شي . في الحياة ، يمثل الاخلاق النالية ، والقدرة في الحكم على نفسه ، والسلم الجيد . وهذا ما يدل على قلب الانسان على عاطفته وغريزته وعاطماته لتعمل فقط . فينشأ من ذلك فكرة النقد الحرة والدراسة الحرة . وللثقافة في التربية

استقرت ثقافات الحياة الاجتماعية التي ادمت القواعد التربوية بأساليب متنوعة ، غير اننا نستطيع ان نغز من بين هذه الاساليب ، رغم اختلاف المدنيات والحضارات ، ورغم اختلاف المنظمات الاجتماعية ، ثلاثة عوامل لها تأثيرات الاوضاع الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وسها في الزمان والمكان .

وقد نجد هذه العوامل الثلاثة في بعض الاحيان معاً ، ولكننا نجد في الوف من المرات ، بحكم الماديات والتقاليد ، عاملاً واحداً يتفوق على العاملين الآخرين ، ويوجه التربية . وان هذه العامل هو الاخلاق . الا ان العامل الذي يظهر لاول وهلة هو السلم .

لقد تكاثرت البشر في هذا الكوكب الارضي ، وشهدوا اقاليمه ، وصاروا البرد باختراعهم النار ، وجفوا المستنقعات ، ورووا الاراضي الصحراوية ، واخضعوا الطبيعة رويداً رويداً محوذين قوانينها على رأي «هاكون» ، واكتشفوا قوانينها التي زادت من قوتهم وبأسهم واستعملوا قواهم الطبيعية للترفيه عن نفوسهم ، وتساعوا اخيراً على الكون .

لا شك في ان الانسان بذل جهوداً جبارة لتأمين راحته ، وفكر ملياً ، قبل ان يبذل تلك الجهود ، في ان العمل غايته ، وهذا ما دفعه الى متابعة جهوده طامساً ان الانسان لم يتجأ الا ليعمل . فاجل الكبير هو رجل الدم . والشوب التي تسير في مقدمة الامم حاملة مشمل الحربة والانسانية هي الشعوب القوية التي تعمل بمزموقدام . فربية الطفل اذن منها ان تجعل منه رجلاً قوياً يملك الصفات الخاصة للعمل . ومن جملة هذه الصفات ، الجسم الصحيح والقوي ، خاصة في الامم الابتدائية . كذلك يتطلب العمل في الامم المتحضرة التوازن في الاعضاء . ويتطلب الى جانب ذلك ايضاً اشياء اخرى ، كفكرة التأسيس ، وفكرة التنظيم ، والاختراع ، والارادة . وان من شروط تقدم الادوات الصناعية الاختصاص في الاعمال

تظهر أكثر دقة في بعض الأحيان ، من ذكاء الرجل .

صفة الإنسان هي حياته العاطفية التي لا توجد عند الحيوانات الا بشكل غريزي محدود . نعرض تيقن وللمدة قصيرة . غير ان هذه العاطفة تذيب عند الانسان امام عاطفة الشفقة ، والرحمة ، وحب الحيوان . والمعرفة التي يستطيع الانسان ان يربطها بين الحيوان والشر ، هي ما يختلف به عن سائر الحيوانات ، فهي احسن من القوة ، ولذلك ، لان الرجل مخلوق فاضل ، فالصفة المهمة ليست القوة ولا الحكمة ، بل هي الصلاح والتوجه من الآلام بقية الناس والمشاركة في شعورهم لينخفض من آلامهم . وان زهرة الفضيلة هي الانسانية . وليست كما يعتقد بعض الفلاسفة والمؤرخين حب الطاعة ، ومعرفة حكم النفس ، وانما هي معرفة التعاضد ، والتضحية ، وبذل النفس . وهذه من خصائص التربية .

فالقوة ، والحكمة ، والنشاط ، والذكاء ، والطاعة ، وغير النفس لا تعادل التضحية ، والاسفاف ، وعمل الحيوان . ولا شك ان التمييز بين هذه الصفات صعب جداً ، وقد استطعنا ان نرى ذلك طناً من ان الاشراق هو العامل الذي يربط في جميع الانظمة الاجتماعية . يتضح لنا من هذا الشرح ان العامل الاول يوحى اصول التربية التي تهم تنمية الجسم والطبع ، ويستند العامل الثاني على الثقافة ، ويرتبط العامل الثالث بالاخلاق .

لتشكل مبادئ الاخلاق كما بين ذلك « دوركايم » من ثلاث قواعد اساسية . تبني القاعدة الاولى على النظام والاستقلال بالطبع ، وتبني القاعدة الثانية على التفكير العقلي ، وتبني القاعدة الثالثة على الصفات العاطفية . فتتلام هذه العوامل الثلاثة مع العوامل النفسية الموجودة في الانسان . غير ان التربية تفرق بين هذه العوامل الثلاثة ، واما للعامل الذي تختاره . وقد نشاهد مراراً هذه التفرقة بين العوامل الثلاثة ، ففدى ان فكرة الاستقلال بالطبع تحدد وقد تهدم فكرة النظام ، وان فكرة التضحية الزائدة قد تؤدي الى احتقار العمل والمعرفة . وان هذه التفرقة لا تدل على عدم امتزاج هذه العوامل الا اننا اذا اردنا ان نفوق بينها يجب علينا ان نفعل ذلك بصورة واضحة . والجدل الطويل في هذا الموضوع قد يجهد بالمرء من الهدف الذي يبيته . ولهذا نسعى الى اجتناب هذا الخطأ الذي يرتكبه الكثيرون في دراسة العناصر القوية والضعيفة في كل عامل من هذه العوامل ثم نطرح كيف امتزجت هذه العوامل في جهود مختلفة ونستنبط منها الافكار التي توحى وتقود التربية الحديثة .

فؤاد ماربوني

جلب

العطر الضائع

من ديوان النتن لجلام

يا انت

الي لن اعود

وسوف يتبعك انتظاري

سيضيع عطرك في الفواغ وما غوى غير احتقاري
واذا بيمينك اللتين صبت ، ماؤهما انتصاري
تستجديان هواجساً تومي لفكرك باصطبار
فتطول وقتك السخية - ويلها - ويطول شاري
ويظل يحملك الخيال ولن يقر على قرار
غل الزمان بامنياتك واستباح حتى المذار
فاذا بدنياك الطليقة تستفيد على اسار
ويكاد يربط كل شي . في وجوهك بانتظاري

يا انت

الي قد عشت

ولم ازل طرباً بطاري

ولغداً امر عليك معتزلاً فيخذلك اعتذاري

بشر الطبري

بشار

المكانة الاولى . والدراسة يجب ان لا توسع في الطفل افقه العقلي ، وانما تقوي فيه المعلومات . اللغة من اعمال الانسانية التي قلم بها المباشرة لتجلب منه في المستقبل رجلاً ذكياً ، مفكراً ، يكتفياً . يستطيع ان يفرد الانسانية على ضوء الحقيقة الرائعة . غير ان هناك مثلاً على آخر اعظم من رجل العمل ورجل الثقل . لان بين سلطة الانسان والحيوان وبين نشاط خواتمها العقلية فرقاً كبيراً . الا ان الفرق في الجوهر والخصائص لا في الحكم . فيقتارب شبه بعض الحيوانات مع الانسان في نشاطه الاجتماعي ، كاللند ذي الغريزة الحفية والمجهرولة

2

وتومض بين طباق الاحمر المصعد في وجه (ام بديعة) يؤذرن
مغمورتان تملوفان بنحاء البهر الايق ورياشه التالية ، وتخطان هتية
على اذيال الستائر المضطربة الهاربة الى داخل البهر من وجه الرياح .
البساده ، آه لم ينقش بعد ا وجفة في ظفري ، اين مشلي
الصوفي ؟ رائحة الفتاتين ، بديعة افتحني هذا الدرج ، اقول هذا
الدرج ، كهرنا اينتي ، مجزنا . اين بطرس ؟ اشل النار في الموقد ،
نعم يكنفي ، يكنفي ، لا تضرع حطباً كبيراً . النار تشتعل ، اللهب
الاحمر ، السنة الشاطين ، اموز فاذ من الشيطان الرجوع . اقول

يكني، ابن التحدث آه ، ياكاب ، كانه
 ينفق من مال ابيه . تزاح ، وبصوته العالي
 المبحوح : تزاح ، تزاح اخارج من الكنيف .
 ان ، رائحة المراحيض ، والفاس في بيته
 والمسبار الاسود الطويل على كتفه وذيل ثوبه
 معلق في حزامه ، وقدماءه طبعان على
 الارض شحبهما الاسودين ، تزاح ابن تزاح
 ابن تزاح .

و تلحق « جازتها » لتدثر بعبائهما وتلفها بأحكام حول ساقها .
 - ام سهام ، برقت ؟ عيب عليك . . . الدنيا ربيع . .

— عاد الجرد والله يا م بدية! — هذه حبة طيرة والذرية
 وتبسم اسم : ربهم هه الدنيا زهره ولكن البقل
 البقل خابية نام مستر كين كل هذا المال ، رجلك في باب القهر ،
 وليس عندك غير بدية ، وبدية من فضل الله في رفاه ، زوجها ينهب
 مال الله وعباد الله ، هه ، سكبكية ، اذا لم تنصبي في حناك الآن ،
 فتي تستميني ؟ وتصميم بدية : — بطوس ، بطوس !

النار تتأجج في الموقد موحفة في ظهري! الدفء يشيع في التربة
لأشكال الصوفي في الدرج، رجلاي قلابان
من الثلج.

«نعم» مطولة ، وزوج اقدام
بطيئة ، ويطل وجه الخادم الشاب في
شق الباب . - نعم !

— قل لبديعة عثنا ام سهام ا - امرئ .

بديمة مضطربة في فراشها الوثير تقرأ رواية خلية .
 ام سخام ام سخام ، حسناً ساكي . انا آتية .. فهبت .
 — ماذا اقول للخاتم الكبير ؟

ويُحَدِّث بطرس في الجسد الفاتن الرشيق ، في القسم القرمزي الصنوبري ، في الجسد اللامع والصدور الناعمة ، في القدمين الماسيتين الضخمتين ، ويؤكد النظار ورأى إلى الساق البضة العارية ، وتلاخضعت منها الثلاثة الحورية الرقيقة الناعمة ... وتغني بديعة في مطالعتها الصامتة : « ثم احتضنها ... احتضنها بشدة » ،

- ماذا اقول للخاتم الكبيرة ؟ - فابت !
ويلقي نظرة اخيرة على القدمين الساجيتين والساق البضة
العارية ، ويتأوه مولاً الاذير . .

ثم احتضنها ، احتضنها بشدة ، فاحتضنها بحسبها بضمطوم بين ذراعيه الجبارتين ، ورفعت اليه وجهها الالهي تريد ان تقصص نظراته بيمينها المشوقتين ، فوجدت عينيه ترغبان وتوسلان وتهمان : اريدك ، اريدك ا ثم است فجأة بشملة ناعمة تطبق على شفتيها الطاهنتين ، ولم تعد في هذا العالم . لقد نضجت لها اهلوا عالم آخر .

وتضع يدية الكتاب جانباً ، وتحمل : اريدك ، اريدك
يا حبيبي . . اي يدية . . هاءا هاءا على الحائط ، ادني ادني
بجسدك الموم ، ضعي يدك حولي ، هكذا هكذا . . وهاي
شفتيك . كل شي . . كل شي . . كل شي . . اجل . . اجل
كل شي . . كل شي . . كل شي . .

الساعة تلقى تسعاً، أم بديعة تنود برأسها : أين أنت يا رجل ؟
أنت تريد أن تعود ؟ الاقلل عني بيت ، عني امرأة ، عني
ولداً من الصباح حتى الآن يقرب لطلال ويغطي القسط المدرسي
تثناء الفناير . النجاح ، هه ، مثل هذا الحمار ينجح ؟ شفته السكر
والغار والكسوف روا . البنسات انت
افسدته ، اي والله انت المفسدة ،
تحشو حبه كل يوم بالذائق .

وتلف أم سهام لفافة ، ثم تبليها
بلسانها ، وتنظر الى أم بديعة

حیف و مطرة

عظم عبد الملك نوري

فقه

جيرة الشر ، هل ابقيت على حالنا شيئاً ؟ الله يبقأ عنيها وينقذ العالم منها ، امي متعنية فقأها على الورقة بالدوس ، جعلتها غزلاً .
الزوال الصغرى في المطبخ ، واللباس يصنع فخوة ، وامى ترمي الورقة في نار الموقد وتقرأ آية الكرسي . - هالو اريد مدوح !

ويدهم ام سهام شعور بالقطعة ، فتدود وجليها وتتشرب ببل رثتها نفضات من الطراطم الشائع في البهو : غالى جداً ولاشك .
امس في عزون عبد الحميد المظلم ، سهام تشترى قنينة مطر صنعة بنصف دينار ، حرام يا ابنتي والله حرام تبدين تقودك في هذه التوافه . - كل الناس انهم ، اولئك يبهون ، اين منهم البرك المسكين . يشد رباط وعقبه امام المرأة ، وسيارة محملة بصافح السن تقف امام بيت مدوح بك والظلام والحاسر يصفر ويقترب والحالون يصعدون ويقلون في ضجيج ، وبديعة تصرخ وتشتم .

وتشعل ام بديعة في مكانها بازجاج ، وتسلم بضم سلات وتخط في مندبها بصوت مسرع : آه يا بنت ، ليس بيجك شي ، حتى ولا صفة امك . كم مرة نهيتك ان تتركى هذا الطر . انه يؤذني الاثرين ؟ انا عندي « احوتان » ، ألم يقل امامك - عندي « احوتان » ، الدكتور الحالب متعن بفحص صدري وظهري ، مسكين يسكاذ يحذف على الارض . قبي صغير هزيل : حواء الله ، يا جوج وما جوج ، ونيران الجعج تلتظي ، والنار تشتعل في الموقد ، والسنة الشياطين ، اللهم مفوك وغفرانك ، اللهم مفوك وغفرانك . اللهم مفوك وغفر . . والبلاء ، آه لم ينقض بعد ! الدنيا زهير ، رجفة في ظهري ، حزننا يا ابنتي ، والمثل الصوفي الاسر فوق كتفي ، ماذا ماذا يقول مدوح ، لن يأتي ؟

- نعم ، زيد ان تمشي ، متى يأتي ؟

وتضم بديعة السابعة بجنتي ، وتود الى مجلسها : - سيأتي « البك » بعد نصف ساعة !

وتحتاج البودتان الصغرى ثانية ، لترشقا نظرة اخرى على وجه الساعة الاثرية المشيئة في الجدار ، وتحذف ام سهام في وجهها المستطيل يطل عليها من مرآة جانبية قريبة من مجلسها وتنعش الشعر المتناثر فوق ذقنها وعلى سطح شفتها العليا ، وتطيل النظر :

وحدي في الغرفة وابو سهام في الحمام وارجل ممدودة على الفراش ، والمرأة الصغرى في يدي ، والمقط باليد الاخرى ، وانتها واحدة واحدة - آخ آخ شش إني آخ آخ ، نظائره ، النظافة من الايمان ، والتي عليه الصلاة والسلام ، وسهام بثوبها اليبض في الباب - امه احتم ان ينبت لشكل الجائز لحى وشوارب كالرجال ؟

كو كوكو كوكو كوكو كوكو . شيطانة خبيثة ، بنسات هذا الزمان ، يسترات الله من هذا الزمان ، بنت الصهراني متعلقة بذراع مدوح بك ، قد التور افخاذها ترن خمسين كيلو وتتصرف كالامطال .

الساعة تقف شرأعوام سهام تتشاب ولم بديعة تنود برأسها ، وفخوة جاشية عند قدمي بديعة تفر كبا ، وبديعة تحرك ثوباً صوفياً ابيض ، ألم تشبعم بدى رجل ؟ طول النيار عندهم ، نواغم بم سحرت لك هذه الماهرة ! اوه انا جائنة ، بعد نصف ساعة ، هاه ، اين نصف الساعة ! انا جائنة ، مدوح يبقفه فقهته العنيفة ويريت يد امرأة الصهراني في غرفة الطعام ، السفرة جاهزة والصحن يصاعد منها البخار ، بطوس تاولي الملم ، اقول الملم .

- فخوة ، اذهبي رتي السفرة مع بطوس !

- البك لم يأت بعد ! - هذا لا عينيك .

وتغضب فخوة وقد احمرت وجنتها واطرق رأسها وتعثرت خطاها : وطلال لم يأت بعد . بذلته القاتمة السوداء ، وعيناه الباهتان وشعره الناعم اللامع ، اين هو الآن ؟ مع التفتيات الجيلات في السينا لا يقبل ليل تحت شجرة البوقال في الحديقة في الصيف ، وحفلة صيلا ميلاده ، وفرقة الموسيقى الثياب البيضاء ، تحت الانوار الساطعة ، وحلبة الرقص في الوسط ، وهو يرقص مع كل الجيلات ، شيطان يترك واحدة ويأخذ واحدة ، رائحة المرق في فمه ، ويقبلي تحت السلم ويذوق قرق صدي . آه اكاد اسقط على الارض . وتلتس في المر المنضى الى المطبخ صدرها الحافى الفتى وتطلو آفة . وتلتصق ام سهام وتشعل لفافة اخرى وتلتفت الى ام بديعة : - الطين من زارني ام ؟

- من ؟ - جارتكم القديرة !

- خديجة ، اين تسكن الآن ؟ - في الفلزل .

- آه ، يا تافكة الجليل ، تأتي الى هنا ، ولا تنطف قدمها الى بيتنا . - مسكينة ، تكبها الدهر بعد كل ذلك الفز والرفاه . - هكذا شأن الدنيا . . وتصرص ام بديعة ، وتقصص ام سهام نفساً طويلاً من لافاتها :

- لقد مات زوجي ما يبق لها ولا طفلها غير راتبه التقاعدي .

- مسكينة ! - تريدان الحقيقة يا ام بديعة كل الناس مساكين هذه الايام . . صحيح .

ان المرء لم يعد يعرف ما يصنع مع هذا القلاء الفناش ، يرتق من هنا يفتق من هناك ، صحيفة السن ب ١٥ ديناراً وكيس الارز ب ١٨ ديناراً . في اي زمن كان التلا . بهذه القفظة ! والله ،

لو تدوين بأي مشقة ادبر امور البيت كل يوم . من الصباح حتى المساء ، اكفرتة مرة . مع ان ابا سهام والله الحمد ميسر الحال ، فكيف يا ترى يعيش بقية الناس ؟

— كل الناس في ضيق هذه الايام . الامر فله الواحد القهار . التني في ضيق والتفدي في ضيق ، تصوري كل عام في مثل هذا الشهر بيتنا يبتلى ، بالشفقة من صفائح السنن واكياس الحنطة والارز والماش والذئب وكل شيء حتى النعم والحطب . اما السنة ، فلا ندري ما نضم . كل شيء غال ، مثل النار ، والراتب مها كبر كيف يكفني مثل هذا البيت ؟

وتهمز ابا سهام رأسها مبتسمة ، صبح ، صبح ، انت تقولين وانا اصدق ! اذن اين ذهب الثوب واللب ؟ ولولم ار بعني كل شيء ! السيارات المحملة ، واصحاب الرشوة والهدايا ، — هذه ثلاثة اكياس ارز وكيس حنطة من الشيع سلمان ، — هناك ، هناك بيت مدح بك ليس هنا ، وتتحرك سيارة الشيع . ومدح بك قاعد فوق الكرسي المربع بحر — والله من سهام ، بشر في بقدراتي ، انا لا اجد فرصة ارتاح فيها من مطالب الناس ، هذا يريد وظيفة وهذا يريد اجازة استجمام ، وهذا يريد ان ينقل اخاه الى بغداد ، وهذا يريد اخذ ابنه الى اجدي الكليث ، وهكذا وهكذا ، وانا اركض والماش . خبز اصبح صبح ما ها ها ، اذن من اين كل هذه السجاجيد الغالية كل واحدة بـ ٥٠٠ دينار ، ومن اين مقدو الماس والذهب ، واكداس الساعات التي تصرف في القمار والمبارات والاراضي والاتفاق ليل نهار ؟ لو كانت ساقية من فلوس لضبت الآن . ولكننا نجر ، نجر من جلود الناس المساكين .

زوجة عبد الجبار تتعجب وتضرب صدرها بيدها — اخذتني مني دينار ، الظالم اين الظالم ، ولم يمد زوجي للوظيفة ، آه بأي شيء . بأي شيء . ادهم لك يا كافر ، جلادون ، لساعة القلوب ، كفرة .

وقمص نفساً آخر من لافاتها ، وتطال فغرة مرتبكة حية ، مطرقة : — الشاء حاضر ! وتنبض بدمية بمحركة رشيقية :

— تقضلي ابا سهام ، هيا امي . . . لم تريدن ان اهبث اليك طماحك ؟ — لا ، لا . . . انا آتية .

عقب لافاة يومض في ظلام السيارة القنارة الاتيقة . ثم يجزو ليومض من جديد . وكلما اومض ، يدا جزء من الوجه المنتفخ ذي العينين الجاعقتين والافند المهدل والاذن المستقيم .

وقر السيارة تحت مصباح من مصابيح الشارع ، فينظر بمدح بك في ساعته : العاشرة والنصف ، متى خايرت ؟ قبل ساعة ، هاه

قبل ساعة ، لا بأس . ستسكت مثل كل مرة ، وينقلب البوص الى سرور . اي اي انا اعرف . ، بدمية جالسة في استرخاء شهيم على الكرسي المربع ، قدمها الصغيرتان تطلتان من تحت ذيل الثوب الوردي اللؤلؤ . تقرأ مجلة .

ويتمسك طيبة بحملة صغيرة في جيبه ، ويشم : بيت الصهراني وضجيج الاطفال ومائدة القهر وعناصمات الكبار وسعيد يضرب نيلة والام تبسم بهود — اطفال ، ما يزالون اطفالاً وتحدث في الطبلة الخشبية الزرقاء . غيرة المسكينة غيرة ، امرأة ، ماذا تصنع ؟ وزوجها صاعل ومقل . خليل بك يتشقق شيئاً من السموط — هل اعطيك ؟ — لا ، لا ، انا لم اشغ بند ما ها ها هاهه قه قه قه قه . . . ليت كل الزواج مثلك . وتضاحك القهينة . امرأة فائقة انوثة انوثة ، صارخة بدمية في يد فحام قه قه قه — لكل مقام مقال ، هذه الملية تقتلم الناصفة من جذورها — الناصفة في القلب بما مدح بك ، تلك لا تقتلم ! أعتمد يا نبيبة هاهم . . . كما تحمدون عواصف الناس بالراض ؟ — هذه المرة بالاناسرها هاهه قه قه قه ، وتضيئ الى الباب ويدها الدافقة في يدي وتضغط عليها ضغطاً قوياً . — تشكرك بمدح بك ! — على م ؟ — لانها . . . قصص سمعتها . . . اوه في اليوم ادخل مشرات الناس في الرطائف واكترهم فراء ، حديد مثل طلال ، كنت اريدن ان تشكريني شكرأ حقيقياً . — كيف . وقبسم ! — لا اقول كيف . — ذلك عندما يباد خليل بك الى وظيفته ، اليس كذلك ؟ — انت اعلم قبل طوبية ندية للبيضة وتدغني بكلكتي يديها يرفق — الاولاد الاولاد ، ابروك ليس هنا ، ليس هنا .

— في ذلك المكان اذن ، قدأ بعد الظهر . — نعم نعم ، اذهب الآن ، اذهب . . .

وتقف السيارة القنارة امام القصر المنيف ، ويقرجل مدح بك بتؤدة ، ويسير في ممر طويل لاحب بين الاشجار الباسقة . يحف به جمع من الحدم والحراس ، ثم يذلف الى البهو الدافئ ذي الرياش النالية . . .

ثلاثة حراس وقوف مند باب القصر الخارجي :

كاظم — عاد الهد يا جماعة (ويتفخ على اصابعه) .

حسن — برد ، اين الهد (ويضحك ، فيصطك فكاه) .

عمود — يبدو انك لا تشمر بالهد ، يا بلبد ، انا اكاد اجد .

كاظم — هيا اجمروا بعض الحطب من الحديقة . اذهب محمود !

عمود — لن اذهب ! كاظم — ولم لا تذهب ؟ انت حارس

لديم هنا ، وتعرف كل المداخل وألفارج . محمود - اخشى ان تعلم
ام الخاتم اكاظم - واذا علمت ، هل نحن متفقون جريفة ؟
محمود - اعظم من جريفة ! اذا علمت ام الخاتم ان تبقي هنا ساعة
واحدة - انا ذاهب اجمع الحطب ، اذن دما تعلم انك جبان .
اش اش يد ، لو ادي لم اريد بعد الشاء ، لا عني لا ، هي
الدنيا باردة اليلة - وتعلم ام سهام الباعة حول ساقيا بأحكام ،
وتجشأ ام بديعة ويروح في وجه بديعة الضرب ، وتنفذ شرراً الى
زوجها : - اما قلت بعد نصف ساعة ؟

- انت السب ، والله انت السب ، بديعة ! - بل قل
لؤلئك الناس هم السب !

- اي ناس ، انا ليس لدي سوى بديتي - اي نعم .
- انت اخوتي من المحي ، حدثني ايشري . - صحيح ، صدقت !
- مسافدا اصنع مطالب لانتصحي ، وانا مضطرا ان اركض
ورا . الناس في الليل . - والله كاذبة ! اي مطالب ، اي ناس ؟
- ولوطيان الصائم ، لقد ذهبت الى بيته واخذته معي
بالسيارة ، وفتح الدكان امامي في هذا الليل البهيم . كل ذلك من
اجل من ؟ من اجلك انت !

- حقاً او يفتح العيلة الخفية الزرقاء ، يأكل في قامها خاتم
الماسي دقيق الصمم ، وتبج بديعة وتشبع في مطوف رجيسا
النبعة : - آه ، هو بالذات .

- نعم ، اخوتي منه ناس ، وارطان . - اشركك بمدوح ،
- هذا اقل ما يجب ان اقدمه لبديتي او تحترم ام سهام ؟
نعم ، كل الناس في ضيق هذه الايام . التي في ضيق والتفقي في
ضيق ، ها ها ها ، - والله يا ام سهام ، اركض والشاء ، خازا
نعم نعم ، وبقية قهقهة الصيقة ، لم لا تقول اركض والشاء
خواتم الماس . هاه ، خواتم الماس ؟ الخاتم الالاسي في اصبع بديعة
تزية لحاضرين ، يوم القبول ، والهجو مكتظ بالنساء وثلاث مرائد
للقدر وبديعة تسار مديحة في زاوية وتضاحكان ولقرواحا ببديها .
وليسم ام سهام نفسها ، وتجشأ ام بديعة مرة اخرى : الاكل
دسم . والبطاطا طافية فوق السن . اوه كم مرة لوصيته . فالحار
ابن الحار . والطباخ في مئزده الابيض القدر ، ورائحة المطبخ ،
والخبرة في يده - انت لا تفهم ؟ انا مع من اكلم ؟ الحار ايضاً
مرة مولين ثلاث مرات يتسلم الطلوق . كم مرة قلنا لك نحن لا
نأكل الدسم . قل من السن ! ولكن من يسمع ومن يفهم .
ولم يسم ، نعم لم يسم ! اهو يفتن من كيبه ؟ ها هو واقف مجهم

البغل يكشر في وجهي . اوباش ، اوباش ، لا تحو قلوبهم على
اموال خيهم . آه الجرد البلاء ، عاد ايضاً ، انا قد وانا اليه راجعون .
النسار تتأجج في للوقد والمثل الصوفي فوق كتفي ، لا لا ، في
قراشي الدافى . اوه . دجلاني تلج تلج . زهير .

وتلتظظ ام سهام حلبة فافافها وعلة الكهريت ، وتضمها في
حقيتها اليدوية السوداء ، ويسأل مدوح بك ، باهتام : - اين
طلال ؟ لم يأت بعد ؟ فتجيبه زوجة : - لا لقد ذهب الى السينا .
- هاي هاي ، الظهر يلعب كرة ، والنصر مع اصدقائه عند
معلم الرقص بوباليل في السينا متى يحضر دروسه ، فقط لو اعلم متى ؟
- اوه ، وهل انا مسؤولة عنه وحدي ؟ - يا طيلم ، انت امه !
- وانت ابوه ، كن رجلاً حقاً في يوم من الايام ، وامسك
في البيت ، وحاسبه ، وتدخل امها :

- صحيح ، يجب ان يرى الولد من ابيه شيئاً حراً ، والا فانه
يبقى جيله على غاربه ، لان الولد

- اوه ، ام بديعة ، كان الاب ليس له شغل او عمل سوى
مراقبة ولده ، اذن ما شغلها فانتا في البيت ؟ تربية الاولاد من
واجب المرأة .

- والله ! الولد ولد كما ، وانتا المسؤولان من تربيته ، انا لا
اتدخل في هذه الشؤون . انا امرأة مريضة عاجزة ويسكت مدوح
بك على مضض ، وتعلم ام سهام حياتها وتنهض ، فترنو اليها ام
بديعة ، متسائلة : - الى اين ؟

- الى البيت ، والله ، يا ام بديعة ! - ولكنك مبكرة
اليلة بالنعاب .

- لا ، ام بديعة . حان وقت ذهاني . او سهام على وشك
المحي . تصبرون على خي .

- اجيمين . - اجيمين ! وتخرج متبهة في مشيتها الوتور .
الحراس يصطاون حول كومة من الحطب المشتل ، واحد هم
يردد مقاطع من اغنية شعبية بصوت حنون مؤثر .

- اقول ، انك عاشق يا حسن ! - اقول انك بطر يا محمود !
- قل ما تريد . انك عاشق .

- حقاً ؟ يوجد عشق في هذا الزمان ؟ كل امرء لام بشافته .
- صحيح ، ولكن الشق موجود بارادة الله في كل زمان ،
وهو لا يعرف التي من التقيد .

- انا رجل متزوج ، كل ما يجني ان استر امرأتي بخمرة واسد
افواه لطفاً بلخفي ، حتى هذا لم يمد متيسراً لنا هذه الايام .

- وللغاش ، ماذا تصنع به ؟

- هاه ، هكذا يتكلم الزلاب . الماش ! كاذك لا تعرف ما هو الماش . اهر معاش وزير ام مدير ؟ نصفه يذهب لاجرة الحجره ، والباقي لا يكفي حتى للخبز وحده . ألم اقل انك بطرا ويتدخل كاعظم مجذبة : - اوه ، اخروا اخروا ، كفى ثرثرة اها حسن غننا اغنية اخرى !

ويتكى . حسن يجرقه على الارض ، وتندفق من قلبه الحزين - بعد لحظة تأمل طويلة - اغنية شعبية يرتفع بها صوته الحنون . والنسة الالب امامهم في رقصها المهنون ، تبت بها الرياح الخراف . وتطوي ام بديسة على نفسها في الفراش ، تحت الغبار الثقيل : عنة ، والله عنة ، ان اخلص منها الا في القهر . - والى القهر تبسوي في الى القهر . تصدروا اني مت ا - اوه من اماراتا على حرك المديد . - لا لا ، هذا لقا القهر المظلم المروع ، يا الهى ! والباب اليين الى الجنة ، والحديقة الخضراء ، والاشجار المالية ، وقر تحما انهار السمل والخرقو الباب الثنائي الى الجسيم كوالنار تشتعل وتنتهم الاجساد والجلود تحترق ، وتكتذب الارواح ، اللهم غفوك وغفرانك ، اللهم غفوك وغفرانك ، وبنو آدم يتقاتلون على التائه والقيم ، نعم نعم مساكين بلا روية . الدنيا تسوى شيئا ما نلسا اهر ؟ خابئين غدا موت ، وكل ما تطون يذهب معكم الى القهر ، واليه ترجع الامور ، انه الواحد القهار ، اوه غدا ايضا . كل يعلم غدا . انا كهوت ، عجرت . لم تبق في مرة ، غنوا مصرفكم ، خذوا حسابكم ، دموني بسلام . - اوه امي لم تكونين قاسية ؟ - والله عجب ، البيت يتحكم ام يتي ؟ - بيتك ، وكلنا ملك يديك ا - نعم نعم صحيح قه قه قه قه قه . اوه هاتي المندبل بديسة ، قه قه قه ، المندبل المندبل ، اريدان ابص ، لا استطيع الكلام ، اما ترين . قه قه قه قه . احتواقن احتواقن .

وتتناول مندبلها وتبص فيه ، وقدسه تحت الوسادة ، وتمرد الى تهويما : كل يوم ك يوم ، القندي فكوي ماذا يجب ان نقسمي لهم في الند . اليوم بطاطا والاسس طابطم وقبل الاسس قرنايط ، وماذا نصنع غدا ؟ وكل يوم عند التاجر يقبض بجمع البتل فيباب البهو ، محموت كويه قدر ، ويصوته المنكر - خانم ماذا تريدون اليوم ؟ ذر الوجه المشووم ، لا ير يوم دون ترزع ، كم لو استطيع فقط ان اصفه على ذلك الوجه الصقير بضع صفات ، طراق طراق طراق ، ويعود قلبي - هاخذ حواتك واخرج ، لا تريني هذا الوجه بيد اليوم ! وجه اليوم ، وجه الشووم ، ولكن اين الطباخون ؟ كلهم اسباد ،

من يحرا ويكلهم . - خانم ، ماذا تقولين ؟ وابستامته المقتية الصقرا . - اوه ، اصبر لا ترعيني ! اشتد رديم كيلو لهم ، لا نصف كيلو . رديم لا يكفي ، وكيلو طابطم ، كثير ؟ لا لا ، نعم نعم وممكرونة ، عندنا حيلة لا تطبخها كلها سمحت ؟ لا لا كبة يرغل ، احسن احسن بمن زمان لم نأكل كبة يرغل بوفاصوليا بياسة فومت ؟ - نعم اروح ؟ - هاك دندنارا وروح ، راحت روحك . وتقلب في فراشها .

- ها بديستي ، اسلمي قبلي بسرعة ، يجب ان انام لانهض مبكرا . غدا اشغالي كثيرة !

وتيس بديسة في الترفة بثلاثة النوم الرقيقة الشفافة ، وتماق زوجها الواقف يبادله الحورية عند الباب المتوصل بين حديسها ، ويبادلان قبل تقليدية بلردة ، ويذهب كل منها الى فراشه . . ويتنق طلال في هداع مظلم طويل من دهاليز القصر المنيف ، ويتنفس الجدران الباردة للنساء ، في طريقه الى غرفته : شش ، شش ، شش ، الكل ينام كالندجاس ، شش شش ، - كم الساعة الآن ؟ - لا ادري ! اوه هؤلاء الحراس الاشياء - مثل البازحة في مثل هذه الساعة بالثا ايقضون كل مرهم في متابعة عقارب الساعة ، ها ها ها ، ماذا تنظركم . معرفة الوقت ؟ اليل ليل ويطول حتى الصباح ها ها ها حتى الصباح ، لا اكثر ولا اقل . - مساكين يهدون ، وفخيرة قاسية في زاوية من البهو ترجف ، مسكينة ، مساكين ، كلهم مساكين الفقراء ، فخيرة ، مينها الدماجان وقامت الفارة وشعرها الاسود البسط ، اين فخيرة ؟ ألم تكتظوني ؟

- لو تطين اين كنت الآن ؟ في احضانها ، نعم في احضانها هي غريتك الجميلة الشقراء ، مينها العاجيان وعليها آكار في حراء ، بقم حواء ، بقم حواء كلسات الزنايع - اوه لا تضني ، لا تضني ! ها ها ها ، فك بدغدغ ايا الله تعالى فخيرة ، تعالى اخلي ملايبي ، تعالى ممي ، كانت نظيفة وانا احبك وحلك ، انا احب الفقراء جميعهم ، انا لا احب ليلي ولا غير ليلي ، ارستراطات فارغات . ها ها ها اتصدقين اني احبها ؟ ابدا ابدا ، اقسم لك برأس والذي المديم الرأس ، برأسه الفارغ الاجوف . ها ها ها .

وتعز فخيرة من الغلطات كالبشع ، فيعفل طلال ثم بضحك : - شش شش ينام ، الكل ينام ها ها ها كالندجاس ، شش شش ، تعالى فخيرة ، تعالى ممي ، تعالى الى غرفتي .

وتقبه فخيرة مطوقة ، مربكة . تتنثر في الظلام . .

هجر الملك فوري

بغداد

لشمة

إلى الأستاذ البر أديب

ذوي مع الآهات ذوي يا شمة العبر الكتيب
الليل حولك جاثم يلهو بأوتار النجيب ..
والذكريات مساكب ترقى تطل مع النروب
فيصدها النسيان ثم تعود في شك مريب
تجثو على أفتاق نفسي مثل أحلام النروب

يا فكرة صفراء تدمري بأنفاس النجيب
لون الحنين النامض المجهول في هذا الشحوب ..
ومضاتك الشمسية تذكركي بالأساطير الرقيب
وليك الرضاء يفريني بالسنة الذهب ..
أين الشاع الترجي ؟ ولين أنفاس الطيوب
وتصيدة الذكرى ترى خطوط على بال الحبيب ؟
بخت أناشيد المرى وانشق صدر المتدليب
ويكاد شاموك الطروب ينسحب في الصبت الرهيب ..

ذوي فهذا الروجد مطوي على سر غريب
ما أنت الا رشة المجهول في أفق رحيب
أنت ابتهالات الجياري وابتهامات القلوب ..
خيط المني يزداد طولاً لا تبالي بالمخطوب
فالنجمة المذراء لا تحشى من الوحش المتخرب
حسب الشموع البيض أن تلقى مع لمس الطروب
وتتبع في التجري لتجمع فوق أبراج النروب ..

ذوي وعمودي للوجود بذلك الوجه الرتيب
وتدققي ترواً على نور وحبك أن تذوي
وأذا سئلت حسن الكوا من والأوامر لا تجبي
لا تأجبي أبداً لسيان المسافر والغروب ..

مصطفى عبد رب

الموسيقى والموسيقون في الف ليلة وليلة

ترجمه عن نصار
ليسانيه في الآداب

تأثير الموسيقى

لأن

اعظم صفة يحد بها الفنان العربي هي تشبه موسيقاه
بزامير النبي داود . وكانت العبارة الجارية على
الالسة في « ألف ليلة وليلة » هي : « صوته يشبه زمير آل داود »
وانها لعبارة تبين مدى تقديريهم لتلك الزامير .

وكانت العبارة الثانية التي يحد بها المثنون تشبيه غسانهم
« بالثريد » وان رومته « توقف الطير في كبد الباء » . ويصرح
القرآن بأن الطير كان يرفق داود في النبي بدائع الله وتسمياته،
وبهذه الصورة اعتبروا توريد الطير موسيقى شبيهة بموسيقى داود
مؤلف الزامير ، واستدلوا بوجوب الطير في اللهام جماعا الموسيقي على
« سحرها القائل » ، وشامت عبارة « يقتل عاريا » في هدد الكلام
من الموسيقى في الأدب العربي .

وليس الموت عند جماع الموسيقى بنادر في القصص العربية ،
ولقد وقع فعلا في « ألف ليلة وليلة » في « حكاية البائسين الثلاثة »
التي يدعى ان راويها هو النبي . انا الاغصاء فكتفو ، وقد ظهر
هذا في حكايتي « حشاك المدينة » و « مقليل ينداد » .

ولن نستطيع ان نقيم هذه اللغة المباهلة في « ألف ليلة وليلة »
وغيرها من الكتب عن تأثير الموسيقى ، الا اذا فهمنا التهم كله ما
سبق لنا قوله . فقد صرحوا بأن أحد الموسيقيين كان يستطيع ان
يرقف المتحرك ويجرك الساكن وأن آخر كان يحمل من النبي ذكيا ،
وهي اشارات ومبالات لطيفة . ومع ذلك فليس الخيال المحض
او المجاز هو الذي دفع الراوي ليقول : « انها ترقص فليس الخيال المحض »
او ان الحجرة رقصت من فرط السرور ، ولكن ذلك القول
يرجع الى نوع من تقدس الموسيقى . ويتنشر هذا التصور في
الأدب العربي الذي يتناول الموسيقى ، كما يظهر في « ألف ليلة وليلة »
في غالب الاحيان . ولعل اجل تلك التخييلات ما يدور حول الآلات
الموسيقية ويضعفي عليها المواهب الانسانية .

فكلمة « البود » تدل على انه مأخوذة من الحشب ، ولكن العرب
ارتضوا بالراي القائل ان صوته يرجع الى ان الحشب امتص توريد
بعض الطيور التي وقفت عليه حين كان غصنا في احدى الاشجار .
وقد كان السبب يتني شاعر « ألف ليلة وليلة » قائلا :
لقد كنت حردا بالليل قبل ابل به وجدا وفري فاضر
بنوحون من فوق فطمت نوحهم ومن اجل ذلك النوح سري جبر
رملني بلا ذنب على الارض فاطفي وصبرني حردا فخرلا كما تروا
ولكن ضربي بالاناسل خير بالي فقبيل في الاناسل صبر
اي يصرح في موضع آخر : « أن البود ورد » ، ولما كانت
القديرة قد حن ، وقد تذكر المياه التي قد سقته ، والارض التي
نبت منها وترى فيها .

وكان التلافة والماء العرب يتصورون الموسيقى جزءا من
النظام الكوني ، فويرطها بتصوراتهم الطيفية عن « الربايات
المجتمعة » التي تفتت بها الغنية في « حكاية نور الدين ومريم الودادة » .
وهذه التذكرة قديمة جدا ، ولكن الكندي (الثوري عام
٨٧٤ م) في المصدر الاسلامي وصل بها الى نظام شامل . اما
« ألف ليلة وليلة » فلا تريد على الاشارة اليها ، وان كان يوجد في
« حكاية ابي الحسن وجاريت تود » من المادة ما يسمح لنا برسم
تخطيط يبين لنا ارتباط الموسيقى بالامور الكونية ارتباطا ثابتا غير
الربايات المجتمعة

أوتار البود	الجم	المثنت	الثنى	الزير
هناصر	الماء	التراب	الماء	النار
الازمجة	بارد رطب	بارد جاف	حار رطب	حار جاف
ألكواكب	الفر	زحل	-	الشمس
الارابع	السرطان العرب الحوت	الثور السنبلة الجدي	الجوزاء الميزان الدلو	الحمل الاسد القوس
الروائع	-	الورد	الريحان	-

متنوع . وليس تصنيف الإبراج يتسق في « ألف ليلة وليلة » ، وإنما هو امر مسل في نظار تردد الغفور بعلوماتها .

وغا من هذا التصور نظام خاص وأخذ كل صوت ايقامي او نمسي صوزة خاصة به . وسيطو هذا النظام على الموسيقى اللاحية ، ولكن لا بد ان نسبة العمليات المحففة كانت مرتفعة في الجداول الكبيرة المتعارضة التي وصلتنا .

الموسيقى في ألف ليلة وليلة

لوسيطون

الذين ذكروهم « ألف ليلة » عتزون اتخذوا الموسيقى مهنة لهم ، ولستطيع أن نصفهم في اربعة اقسام : المثنون ، والمطرون ، المثنيات ، والقيسان . وكانوا يحضرون في البلاط في ساعات ضاحكة ترقق باسم « النوبة » ، فيزفون من وراء ستار في حجرة خاصة ، كما يقول ابن . وقد ذكر « ألف ليلة » ان احدي هذه الستائر كانت من « الديباج وشرلوا من الايديم وعلفتها من القصب » .

ومعني « ألف ليلة » مثن ماهو وموسيقى بلوح كان يتنظرونه ان يتحلى ببعض المواهب الاخرى ، كالرأب المطربة في النديم ، مثله في ذلك مثل المثنى الاودي في الصور الوسطى . وقد تأل معظم المثنين الذين قدمتهم لنا « ألف ليلة » - ان لم يكن كلهم - حظوة كبيرة في البلاط ، مما جلب لهم مرتباً ثانياً ، وعبات متكررة تعبر ثروة صغيرة في ذاتها في اغلب الاحيان .

وجمي المطرب « الآلاتي » يبهذا الاسم في اللغة العربية لانه يزف على « آلة الطرب » او « آلة الاهر » فاستملوا ذلك اللفظ لتسمية الموسيقيين الذين كانوا مطربين « آلاتية » في مشمل حياتهم وقد ظهر المطربون في تصورا الاشراف ايضا ولكن اسم « المطرب » لم يكن وقتاً عليهم ، وإنما أطلق على من هو اقل درجة منهم من الموسيقيين المدينين او المتجولين الذين كانوا يزفون خارج المنازل في الافراح والاطبل والامر . اما المثنية فكانت في الثالب حرة او متيقة تلقت مبادى . فنها عندما كانت قبيحة ، او التعلقت تلك المبادى . من مكان ما . وكانت المثنية تحمي الحفلات الخاصة والعامه في الاحياد المدنية والدينية بالزف على الطنبور .

وكذلك كانت القبيحة مغبية ، ولكنها مسا زالت جارية . ويندر ان تطلق عليها « ألف ليلة » فقط « قبيحة » ولما تسميا في غالب الاحيان « مغبية » او « جارية » . وكانت تتلقى تدريبات خاصة في الفناء ثم تشق طريقها الى عائلات الاشراف والعلقات الثنية سواء من طريق التجارة الخاصة او من طريق سوق الرقيق .

وكان ، ما يحدد ثمنها مواهبها وجلالها الجسدي ، ولكننا يجب ان نذكر قول سدي : « الصوت الدلب احسن من الوجه الجميل » . وتدل « الاغاني » و « ألف ليلة » على ان بعض هؤلاء المثنيات كن يأخذن هبات عظيمة . فسانن وجدن الاقلام والتقدير الساسين ، خاصة اللاتي لم يتلقين دروسهن في سوق الرقيق ، وإنما نشأن في بيوت الموالين . وقد كانت صور هذه الغنيات تزين قصور واليهن على الرغم من تحريم الاسلام لذلك .

وتاريخ بعض هؤلاء الموسيقيين العتزون ذو اهمية عظيمة ، اذ يكشف لنا عن النور الكبير الذي لسوه في حياة الشرق العربي الثالثة والاجتماعية . ولهذا السبب اورد هنا بعض التفاصيل الواردة في « ألف ليلة » . وقد تبين لي بعد جمع القصص ان كل الموسيقيين الرجال المذكورين في « ألف ليلة » ترميجيون وليسوا بجزائريين . واول هؤلاء الموسيقيين يونس الكاتب (المتوفى ٧٦٠م تقريباً) بطال « حكاية يونس الكاتب والوليد بن سهل » التي بني فيها مع تلميذته اسم الامير الوليد . ويطالب يونس ٥٠٠٠ درهم في مقابل التنازل عن جاريته ، فيسليه ايها الامير مع هبة مالية اخرى . ولما صار الامير خليفة عام ٧٨٣ غنى يونس في بلاطه بدهش .

وتاتهم ابو اسحاق ابراهيم الموصلي (المتوفى ٨٠٤) معني بلاط الهادي « هارون » كما يظهر ابراهيم في « ألف ليلة » في « حكاية ابراهيم الموصلي والشيطان » ، اذ يزوره الشيطان ويكسب « هارون » وينتي له هدايا هيبية ، كأن « الايوب والحيطان وكل ما في البيت تحببه وتنتي معه من حسن صوته » . فيذهب ابراهيم الى القصر فرداً ، ويردد الموسيقى التي سمها للخليفة هارون . اما كتاب « الاغاني » - الذي اشار ايضا الى القصة - فصهر باسم الاثر الجيب ، وسماه « ابليس » . ونقرأ عن ابراهيم في بعض المواضع الاخرى ، فهو مؤلف « محي المدينة » ، وهو في « حكاية نور الدين علي وأنيس الجليل » وهو رسول الخليفة هارون في « حكاية عبد الله بن غاضل واخوته » تلك القصة التي تبين مدى التقدير الذي يتح به هذا المثنى في البلاط .

ثم نصل الى ابي اسحاق ابراهيم بن المهدي (المتوفى عام ٨٠٩) الاخ الاصغر للخليفة هارون . وكان ابراهيم ذا مهارة ملحوظة في ذلك الفن ، على الرغم من عدم احترام المسلمين للاشراف الذين يندمجون في الموسيقى . ونقرأ من خاطراته في « حكاية ابراهيم ابن المهدي وانش التاجر » حيث يعرض بالزف على المود على خطأ احدي الثيان في حرف « طريفة » خاصة . ونختوي « حكاية

ابراهيم بن المهدي والحمام « على قصة القبض عليه ثم اطلاق سراحه بسبب محاولته اقتصاب الخلافة . ولكن الحكاية تخلى ، قديمي ان سبب القبض على ابراهيم الموصلي ، اذ توفي النبي العظيم قبل ذلك بشهرين ماضاً .

اما اسحاق بن ابراهيم الموصلي (المتوفى ٨٥٠) فكان اعظم الموسيقيين الذين ظهروا في العصر الذهبي ، وتصفه « آلف ليلة » بأنه « بارع هذا الشأن (اي الموسيقى) ، وتصوره لنا « حكاية اسحاق الموصلي » التي تروي قصة هروبه مع خديجة بنت الحسن ابن سهل والزنبيل المشهور بعض التصويير . وينسب كتابه « الاغاني » و « مقامات البدر » نفس القصة لايه ، ولكن ابن بدران ينسبها لاسحاق . وكذلك يخل اسحاق واحدى التيان دور البطولة في « مفاخرة اخرى في « حكاية اسحاق الموصلي والتاجر » . واشيراً توجد « حكاية اسحاق الموصلي والجارية وابليس » التي تتمتع قطعة موسيقية اخرى مع الشيطان .

ومن الموسيقيين المشهورين المذكورين جيد الله بن سريج (المتوفى عام ٧٢٦ تقريباً) ومحمد بن وهب (المتوفى عام ٧١٣) اللذان اشتهرا بتأليف الاغاني ، ويظهر في « آلف ليلة » كذلك مغنيان آخران « قليلا الهامية » ولكنها تشير اليها إشارة عرضية . هذان المغنيان مما صدقة بن صدقة وزرور الصغير . وورد اسم الاول في « حكاية ابي الحسن الخراساني » حيث يقال ان صدقة كان مع الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان عندما قتل المتوكل عام ٨٩١ . ولم يرد اسم هذا النبي في كتاب الاغاني « او ما شايه من كتب ، ولله من احفاد ابي صدقة « مسكين » احد « مخي بلاط هارون ، واخر احمد بن صدقة الذي كان منبياً اثيراً لدى المتوكل . وكذلك لا يذكر كتاب « الاغاني » زرور الصغير ، ولكن وجود زرور الكبير في بلاط الخليفة المتعصم (المتوفى ٨٩٣) يرجح وجود زرور الصغير ، الذي لا تذكر « آلف ليلة » عنه الا انه توفي اغنية .

اما الموسيقىات في « آلف ليلة » فلم يذكرهن التاريخ ، اللهم الا واحدة . ومع ذلك لا يوجد ما يدعونا لعدم التعرض لمن مفاخرة وانهم يقدمون لنا صورة جميلة من مواهب هؤلاء الفنانين المختلفين ، وما كان ينتظر منهم في تلك الايام ، بل يمكننا أيضاً من معرفة كيفية اطلاق لقب « عالة » (البلم : مولم) على الفنانة في مصر الحديثة . واليك أبرز الموسيقىات في « آلف ليلة » .

اول هؤلاء الموسيقىات « نعم » التي يابها طفلة مع امها كوفي يسمى الزعيم ، وكان نشأها مع ابنة عمه الله . ونحي بتقنيهما وقرأت

القرآن والعلوم ، وعرفت انواع الالعاب والآلات ، وبرزت في النبي وآلات الملاهي ، وكانت النتيجة زواجها من نعمه الله . ولكن جعلها التادير ومواهبها الفتنة جعلت الحجاج حاكم الرق العربي الداعية يمثال في الاستيلاء عليها لاهدائها الى الخليفة عبد الملك (المتوفى عام ٧٠٠) . ولكن حسن حظ زوجها جلب لها خليفة سعيدة .

وثانيهن « البدر الكبير » جارية مثقفة ايضاً ، ولكنها نُشئت في قصر جعفر بن الحليفة ، وسمى الهادي (المتوفى ٧٨٩) وكانت في غاية الجمال ، لا يوجد في عصرها أحد « أحرف (منها) بصناعة التنا ، وضرب الاوتار » . ثم وقع محمد الأمين - الذي صار خليفة فيما بعد - في غرامها ، فاختطفها رغم أنف جعفر ، ثم منحه الأمين زوراً معلوماً بالذهب والقضبة ترضية له ، فصنع من قربه الخاطي .

والثالثة « موت القلوب » التي اشتراها رجل يدعى ابن القرامص بخمسة آلاف دينار من سوق الرقيق ، ثم يابها للخليفة هارون في مقابل ضعف ذلك المبلغ . وكانت « تعرف جميع العلوم والفنون ، وتنظم الاشارة ، وتضرب على جميع آلات الطرب » .

أما « أنيس الجلس » فكلفت ملك البصرة عشرة آلاف دينار ولها كانت تستحق كل ما في هذا المبلغ ، اذ يؤكدون لنا أنها فتلت الخط والنسخ والفقه والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتاريخ والضرب بالآلات المطربة . . والافضل من ذلك كله أن لها ما كان خارجي المقوم .

وأخبر من نذكرهن « تودة » التي فاقت كل الموسيقىات الأخرى في مواهبها لو صدقنا « آلف ليلة » . وكانت « تودة » فنانة أبي الحسن البغدادي ، فأذهمت مواهبها العجيبة وثقافتها العالية الخليفة هارون اذ اذمت انها « تبصرة في النحو والشعر والفقه والتفسير والفقه وفن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والتقسيم والمسابح وأصاغيل الاولين والقرآن النظم والاحاديث الشريفة وعلم الرياسة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق واللغة » بارعة في التنا ، والرقص .

أما محبوبة ، وهي الشخصية التاريخية من بين « منيات وقبان « آلف ليلة » . تنسب الى البصرة . وتذكر « آلف ليلة » أن مبداه (ابن جده) بن طاهر (المتوفى حوالي ٩١٢) أحد الموسيقيين الجوزيين ، اهداها الى الخليفة المتوكل (المتوفى ٨٩٦) . ومن المرجح ان مبداه ابن طاهر (المتوفى ٨٩٦) هو الذي اهداها كما يذكر كتاب « الاغاني » وتذكر « آلف ليلة » أنها « كانت فائقة في الحسن والجمال وكانت تضرب بالود وتحسن التنا ، وتنظم الشعر وتكتب خطاً جيداً » .

حسن نصهار

انظاره

مساء الاحد ٩ من سبتمبر (ايلول) عام ١٩٠٠

هنا

هو «وقف كبير كجورد من ابراهيم» موقف الشاعر من
البطل أو ضرورة كل منها للأخو. فالشاعر يظل ينتظر
حتى يقبل البطل فيبدأ اغانيه حول موضوع يكون البناء ضرورة له ،
والبطل في حاجة الى الشاعر كضرورة من ضرورات بطلته .
وهنا يربط الفارق المصيق بين «وقف الشاعر وموقف البطل»
فوقف الشاعر موقف تعبيري فقط قائم على الإعجاب ، اما موقف
البطل فهو موقف الفعل الخالص القائم على الايمان . ان الفعل
مرتبط بالايان ، والبطل هو وحده رجل الايان ، و كل من يؤمن
فقد استحال الى بطل .

ان الشاعر لا يستطيع ان يكون البطل لان «وقفه كشاعر بازا»
البطل ناتج من الإعجاب الذي هو بمعنى ادق ، الاحساس بأن آخر يفعل ما
لا يستطيع هو ان يفعله . كذلك كان «وقف كبير كجورد من ابراهيم»
فاذا عرفنا ان موقف البطل مرتبط
بالايمان ، عرفنا ان «وقف الشاعر»
مرتبط بعدم القدرة على الايمان .
ان الشاعر يمس الايان ، يقرب منه
ويدور حوله لكنه لا يؤمن . ووقفه
التعبيري من الوجود قائم على هذا الاساس
فلاست لحظات تعبيرة سوى لحظات
امجاب او دشة والفشل ، وهذا كله
ليس في مجال الايان ، لان المعجزة توجد
في قانون الايان وهي لا تأتي دشة ولا فرحاً . مفاجأة الا انهم المؤمن .

مساء الاربعاء ١٢ من سبتمبر

انني

اريد التعبير ، التعبير الذي يأتي نحن . وليس التعبير
الذي مجرد كلمات ولا اعترافات بل هو وجود
الصوت والمانى والغالب الى جانب اللفظ . كل ما لدي احاسيس ليست
تسليح ان تنتظم ، وأنا اجاهد ميثاً في ان اجعلها حول قالب موثى .
انها تطلق من مكانها اللاشعورية في زمة تنغم مني الى حيث لا ادري .
اريد التعبير الذي لان الجهد الذي اعانيه وقت تكامل الدل
التي هو الذي يطعني على ان حيائي لم تصح خراباً تداً بعد .
ورغم هذه الرغبة الشديدة ، ورغم ان الاشهر تمسرا ، فانا
لا ازال جالساً فارغاً انتظر . . وقر امامي اشباح تترني بالبدو
وراءها لكنها ما تلبث ان تخفي . لم تعد في رومي قدرة على تجسيد
انفالاتي ولا على السيطرة عليها واضعافها لقالب منتظم . واضح

العريق السبل امامي هو ان اترك نفسي الى اعترافات في يومياتي ،
وهذا لا يتطلب انتظاماً ولا جهداً ارادياً لخلق قالب ما .

لكن في حاجة تدفني الى عدم الاكتفاء بهذا النوع من السرد
المتعلق الذي يضاهي مجرد تقييده .

لني احس ان هناك رؤية تقيم مني وكان يمكن «استخلاص»
كرواد اعمال فنية ناجحة . ثمة حاجة تدفني دفناً ملحاحاً الى
الحصول على المنتظم من خلال البصر والفكر في نفسي الحياة
ابداً ، والنقطة ابداً . لكنني لا احصل على غير الرغبة في ذلك ،
ثم الاحساس المصيق بالجزر والتمطل .

مساء الاحد ٢٣ سبتمبر

كنت

استمع بالاسر الى الاله يثوون . كانت استمع
الى السينفونية التاسعة لحاسم مرة في مدى اسبوعين ،
وكما سمعتها اشدني في الغدا الى استماع ثانية وثالثة وما لا نهاية له

من المرات . هذا الانسان عاش حياته
كاملة وعاش حياة الآخرين والانسانية
والوجود كله . ان كل من عاش تجربته
كاملة استطاع ان يعيش منها كائناً ، ان
التعبير هو كمال الرمي بالتجربة .

في التعبير ونحن ، فنخلص كل فصول
التجربة التي تلقيناها ، وفي التعبير نقرر
بمحاولة المحايدة ضمنية : ذلك اننا نحمل
الآخرين على ان يعيشوا تجاربهم ايضاً .

وعلى الفنان ان يتعلم من ممارسته الفنية كيف يارس الواقع ،
فلا خلاف بين ممارسة الفنان لأمه التي ويمارسه الانسان للواقع
الحي ، من حيث المنهج على الاقل . الفنان الجرب - كارجل
الجرب - يعلم انه قد ينتظر اسابيع بل شهوراً من اجل ان يحس
تلك الحاسة الدافقة التي تحيل العالم امامه الى فصير واساطير ،
وهو قد يتأمل لهذا الانتظار ، لكن هل عليه الا ان يرغب ويدرج
ويتنظر ؟ وهو يعلم ان الفكرة الشاردة التي قد لا يكون لها
كبر خطرو في وقت مسا قد تصبح فيما بعد موضوعاً رئيسياً من
مواضيع ابداءه ، كما انه يدرك تماماً انه حين يبدأ عمله الفني فهو
محرض لتعبيره وتبديله . وغداً ما يريد ان يحجم افكاره ومواقفه
في اداة ما فان امكانيات جديدة ما كان ينتظرها تنبش من اتحاد
التكرر والبساطة بالاداة الحسية ، فهو يعدل ويعدل من اجل اخراج
الوضع الملائم الذي يهدف اليه .



وهذا التبرع والتبذيل لا يؤمجه كثيراً ، بل انه يعقبه في قلق وفرح . كذلك لا يؤمجه كثيراً ان ينشل ، فاذا احس انه انتهى الى غير النتيجة التي يرضيها فهو لا يتردد في ان يعلم حله لده يدا من جديد .

وهو مؤمن بأمرين إيماناً لا حد له ، فالأمران يحمل له مسايم حياته التي يجيها ، وفي المستقبل يكثر ثروته التي لا تقدر . فاذا بدأ عمله الفني اخلص له كل الإخلاص ، وانضم كل شيء في حياته سواء كان تافهاً لم خليفاً من اجل التأدي الى شجاع عمله الذي بدأه . ولا تعود الاشياء تنقص امامه الا بقدر ما تؤديه من نعم لا مقام هذه الفكرة او توضح ذاك البناء . حتى اذا ما بلغ نهاية الطريق نظر مرة الى ما قام به فاذا احسه فاشلاً حطه ، واذا احسه ناجحاً فوح به واحده ، ليس ذاك الحب الذي يوحى بالقناعة والاكتفاء ، بل ذاك الحب المندفع . ولا يلبث ان ينسى انتصاده الاخر ليبحث عن انتصار جديد . لهذا كان الفنان هو ذاك الثاوي الاكبر .

صا احد ٣٥ من مبدع

ما

اخطو امتياز العالم المتماثل امام الفنان ، الفنان الذي تعود ان يرى من الجمادات الصامتة حتى الحقائق والحاجيات تاسكاً وتربطاً ، وفجأة انهار من امام منبه هذا النوع من التماثل القائم بين الاشياء ، وبين الافكار وبين الاشياء ، والافكار معاً ، انه يحس كأنه عالم فقد منطلقه ، وكأنه الممتد المائي التي يحيا من اجلها . وهنا يحتاج الفنان الى جهد بالغ لكي يدركوا في غرض - ان هذا الترابط الذي يراه بين الاشياء ليس هو جوهر الحياة بل هو جانب من جوانبها امتاز هو بجمالية وحرارة ان يلحس ويكشف عنه ويعبر لنا عنه كوان في الحياة جوانب اخرى غير مجرد اكتشاف الانعام والالوان التي تربط بين الاحداث والاشخاص والاشياء . والفنان الذي لم يكن قد ورد منبهه على ان تشهد شيئاً غير القصص والاساطير خلال العالم للرحم المصعكب ، يرى نفسه قد اقترت فجأة اذا هو قد في حلقة ما هذه الميزة ، فهبت الاشياء جميعاً امامه ولم يستطع ان يدرك ان الفعل نفسه هناك والحر كقول الحياة . عليه ان يقاسي وان يثقي حتى يعلم كيف يرى الاشياء متفككة احياناً ، وان الترابط القائم بينها ليس دائماً ، عليه ان يعرف ان هذا الانسجام والتسلسل والشكلية التي تقوم عليها الاشياء ، ليس الا انمساكاً لروحه الحساسة التي تخاف هذا الانسجام والتسلسل والشكلية وان اذا تفككت روجه وانحلت تفككت كل الصور والانعام . انه يعلم ان الابداع الفني ضروري له ضرورة الطعام للناس ،

لكن عليه ان يعود نفسه الجوع والصمت أليماً بل أشهراً اذا هو اضطر الى ذلك . وعليه الا يخرج ويستجبل خلق قوته من جديد . وعليه ان يارس اشياء اخرى بنفس الاستمتاع الذي كان يارس به عمله الفني عندما تنضب موله أنفامه وصوره حيناً من الزمان وأن يخلق عملاً آخر بنفس السرعة حين يحس ان « البطالة الوجدانية » تحتاج قوة من قوتات حياته . فاذا لم يستطع ان يأخذ نفسه بهذا الفهم الصحيح لحياته كائنات الى جانب حياته كفنان ، فانه سيمرض لأزمات روحية شدة ما يكون خطرها عليه .

نحن نسمع الكثيرين يتحدثون عن الآلام التي يعانيها كل فنان وهو يقوم بعمله الفني ، وعن التجارب القاسية التي تربض وراء هذه الثروة الضخمة التي يكتسبها الفنان بنفسه من كل لحظة من لحظات حياته ، وعن المصائب المروية التي يارسها الفنان قبلما يخلق عمله وأثناء خلقه وبعد هذا الخلق . وهذا صحيح الى حد كبير . لكن ثمة ألما اخطر يعانيه الفنان ، ذلك حين يحس بالجذب في روحه ، وحين يخرج اذ يرى العالم يتفكك امامه ، فينظر الى المعطيات السابقة وكأنه فعل فيها المعجزات حيث هو اليوم لا يستطيع ان يؤلف بين هوتين او كلمتين . واذا كانوا قد شهدوا الفنان بلام كثيراً ، فأننا نستطيع الاستفادة هنا من هذا التشبيه فنقول ان الام تتألم وهي تلك طفلة ، لكننا نعلم أيضاً كم ن سيدات يكون المهن اعظم وأمر لانهن لا يتجنبن أطفالاً وهم من محاولات يذلنها في سبيل ان يتلقن ألم الولادة ، ان ألم القيم اهل الآلام وانظما جياً .

ان الفنان احياناً ما قر به لحظات فيها يفقد قدرته على القيام بعمل فني ، لكن عليه ان يأخذ نفسه بالهدوء والاتة حين يجد نفسه متجهاً نحو هذه الفترة الصعبة . ان احساسه بالضيق ضروري لتخلص من هذه الفترة ومن اجل التأدي الى حياته الارلى حياة الخلق والتعب ، لكن عليه ان يستغل هذه الفترة فيعيش الحياة كما يعيش الآخرون في تملؤها وتفككها وانهارها . وعليه ان يتذوق في مثل هذه المعطيات علم الحياة الانشعابية التي تكاد تكون فعلاً خالصاً وممارسة مباشرة للآخرين والاشياء ، والاحداث ، فوجود الموهبة بين الحياة التي يجيها الملايين وبين حياة الفنان هي خطر حقيقي على الفنان وعلى عمله ، كذلك ، ان عليه أن يأخذ نفسه بممارسة الحياة في صورها الاخرى ، حيث هي ليست مجرد التعبير الفني . بل هي حركة ورغبة وتحقق .

والفنان يعلم انه يقوم بصقعة خاسرة دائماً ، فهو يبذل أكثر مما يحصل . انه يبذل من موهبته وخلقاته في الوقت الذي تنمو فيه

انه يحصل على مآل أو آثارات ، وفي الوقت الذي نحس فيه انه قد حصل على التحيز يكون في واقع الامر قد بذل من جديد هذه البروابط والحلقات . وهو حين يخفني وراء قناع التعصب ، ويقدم نفسه لئلا يلاحظ احساس البني التي تعرض انفس ما تلك المرأة على الماديين عسى ان يوجب واحد او اثنان هذا المكان من جسدها او ذاك . . . ذلك ان الفنان يعلم انما اقوى من التحيز ويخرج للناس ما كتبه ، زمام يهزون رؤوسهم وفي غير الحالات يصيحون : ما ايرمه ! نعم ما ايرح تأله ، وهو يعلم ان هذه هي طبيعة العمل الفني بل « مقبلة » . انه يحيل الالم الصارخ الى الالم ناعم ، وما ابد الفرق بين الاولين : ان الفنان ياتي بالالم الاول ، الالم الموهل المزيج لكنه حين يقدم فنه للناس فانه لا يقدم هذا النوع ابداً . انه يحس حاجته وحاجتهم الى المشاركة ، لكنه في سبيل ذلك يفقد الالم لديه أصالته ويستحيل الى نوع آخر . ويدرك ان الناس لم تشاركه آلامه ابداً بل شاركته « العمل الفني » وشاركته العناصر الجمالية التي لم يعرفها قط في تجربته الحقة الواقعية . وهو بادراكه هذا يزداد تأله في نفسه ، ويزداد تبساً للآخرين .

صالح الجمعة • من أكتوبر

١٥

كل فنان في حاجة الى الذكريات والخيال لتجارب الفنية والى التراث البشري منه . وهذا هو العظمى على كل من الطبيعة الفنان وليست لديه ادوات الفنان وضروراته الخارجية ، فهو يقرب من وضع قريب من الجنون ، لانه بطبيعته لا بد ان يفكر وان يتفكر وان ينتج فاما لم تساعده ادواته على الانطلاق الذي يبتغيه ويعلم ضرورته له فانه يجد نفسه في آخر الامر يدور حول نفسه . والكتب قد تعطيه الناحية الشكلية لتجربة لكن تجاربه هي التي تعطيه المادة والشخصيات . فاذا لم تكن لديه القدرة على الانطلاق فسيشبه حيلة ترام أو سيارة ظلت تدور حول نفسها بنجر ان تدغم المركبة او السيارة الى المسح . ومما كانت طبيعت من القوة فاته لن ينتج لنا في النهاية ادباً واقعياً يلاص الحياة بل يستغل حاله الخاص . ومما كانت طبيعت من التنبؤ بحيث تستطيع ان تخيل ما يبدو للناس تألماً الى موضوعات حية خصة ، فانه سيجد نفسه في آخر الامر شديد الشوق الى ان يعيش تجارب جديدة ويرى بسلامة جديدة ويتصرف على افكار جديدة ، فلئن كانت طبيعته خصة فهو يدرك انه سيصبح اكثر خصوبة ونش . وفنان اليوم ، مما كان ذا طبيعة عملاقة ، هو في اشد الحاجة الى التراث الانساني حاجته الى التجارب الحية المتجددة ، والا انتج لنا ادباً يتخللنا من حضارتنا بضع مئات

من السنين حيث يضيع بين زحام الفكر في القرن الشرير ، واذا كان لدى الفنان احساس دائم بالنقص في قدرته على التصنع والتعبير ، واحساس اشد بالنقص في استيائه للتراث الانساني وفيما لديه من تجارب ، فانه يستطيع ان يتوصل هذا الاحساس طمأناً هو يعلم ان ذلك يدفعه الى ان يكون اكثر جهداً في تعقيد الامور واكثر حرصاً واقل غروراً في محاولاته التعبيرية ، ويشعر ذلك بان احسن اعماله انما هو العمل المقبل دائماً ، وان كل عمل هو مقبل عليه ان هو الا محاولة للدفاع عن النفس بما كتبه به النفس . ان الفنل يستوهم الجزء الاكبر من حياة الغالبية العظمى من الناس ، والفكر مرتبط لديهم اشد الارتباط بأفعالهم ، فهم لا يفكرون الا الخدمة الفعل : فانهم عليه قبل وقوه او تعبيره بعد وقوه . لكن الامر ليس هكذا تماماً مع الفنان ، فهو مباح احس بنيت تجربته الواقعية الدافئة فهو لن يراها فضلاً وحوكة فحسب ، بل يسعى - بحكم حساساته واتجاهه - جوانب فكرية وتعبيرية ورمزية هي اجزاء ضرورية ، كاملة للتجربة لديه . والفنانون الطيلاء قد استطاعوا ان يسيطروا على جوانب الظلام في حياتهم وان يطوخوا تحت اجنتهم وهم يملكون انفسهم الانسانية والرغبة الانسانية بمختلف الطوق وشئ الطبيعة ، فنيا دمومه للانسانية من صور وافكار ، في فرحهم المجنون وبأسهم المريض ، وفي اعمالهم التي قد بداوها ولم يتوها لان الحياة صرفتهم منها بضاعتها وشاغبا ، لان اثرات اخدها . ان سينفونية شربوت التي لم تتم وقصة اخوان كارامازوف لستوفسكي واعمال فراز كاذكا وامثالها هي الاعمال الانسانية التي كان فيها الصراع واقعياً وبنطورياً بين الرغبة في الحياة وظل الموت .

صالح الجمعة ١٢ من أكتوبر

بومانه

وسأتم عامي الحادي والعشرين . . يومان وسأحتفل مع اصدقائي بعيد الحريف . سيقبلون الواحد بعد الآخر وعلى وجوههم ابتسامة وهم ما تحمل الحياة من ذكريات واباء ومجاهيل . سيقبلون يا صديقي الواحد بعد الآخر ، اما انت فلن تقبل . وسيطسبون جيمهم حولي يتعدون ويتضاخون ، وانا جالس معهم احدث واتضحك ، وسأفندك يا صديقي فلن اجدك . سأحس قدرك واضحا قاسياً ومولماً للغاية ، سأريدك ولن توجد . سنحتفل بالحريف يا صديقي وسنفرح . سنستمسك الى انقسام عذبة واسرار بقرية كوسيمونا ضوء القمر في تريبه الثاني ويلقطن

هوا، الحريف الناعم الذي . لكن فوجئي مبتورة يا صديقي .
كلما طوت درجة ، كلما حصلت على جديد ، أحسست أن فوجئي
ناقصة ، أن ثمة انساناً كان يجب أن يشاركني كل خطوة من خطواتي
حتى تكتمل السعادة التي انشدها في هذه الحياة . لكنك مضيت
مني والسادة ما استمتع بها واحد يا حبيبي .

وكلما خلصت من هذه التفاهات التي تهرب اليها من كل ما
هو عريق وهيب ، تبذرت امامي الحياة كوحدة واحدة ابدأ أن تعود
وتذكرتك يا صديقي وانت توجدني في نفس المكان وفي نفس
الزمان ، وقد مددتا اليك يدينا قبل ان يتدهور بعضه اليها . وتذكرتك
وانت تسعين مع الفراق ، وانا اسير في طريق اموف انه ضمني معك
ذات يوم ، ثم تفرقنا يا صديقي وما عدنا لتلتقي ، والحياة واحدة
ثم بعدنا لن نعود توجد .

وفي آخر الليل سينصرفون يا صديقي ، الواحد بعد الآخر كما
اقبلوا . الى ان يصرف القمر مني ايضاً . واجلس وحيداً في
حديثي الصغرى الفراق ، وفي هذا الصمت سأذكر كل شيء .
سأذكر انني لا استطيع ان افعل شيئاً لقاسي وهو يخفي في حنف
كلما راك ، بل كلما كنت اسير في طريق او اجلس في مكان ثم
لحمت انساناً يشبهك خفي فلي فاذا تبينت انه آخر سأذكر كيف
ترقد خفتات قلبي تريد ان تعود الى انتظامها المألوف .

وعندما يحل في التبع ، ويرهقني الاحساس بالدم والدمع
والفقد ، سأذهب كي انام ، استمر في صور عجيبة مضطربة وانا
مقبل على عالم النوم . ثم تنقل اجفالي . وقد ادى حلاً او حلين ،
وقد اذكر منها شيئاً وقد لا اذكر ، حتى افترق مع الصباح .
وسأفتقدك يا حبيبي لكنك لن تعودني توجدني . سأذكر انني
فقدتك في هذه الزحمة ، فأمضي وانا اتمنى ان ثمة شيئاً دائماً ناقصاً
مني وأبدأ لن يكتمل .

وسير عام في اثره عام ، وقد يحدث ان اعيش وقد يحدث ان
تعيثي . وسأحتفل مع احدك في بعيد في اثر ميد . وقد يحدث ان
تبهت هزرك على مر السنين بل قد تحرق تحت دفن ذكريات
جديدة ، وينكمش ذكرى قاتنا وقصة فراقنا بين هذه الزحمة من
الذكريات والاحداث الجديدة . وقد لا ترين يا صديقي سوى
ان هذا الانتصار للحاضر الجديد على الماضي القديم ، وقد يكون
هذا حقاً . لكنه في الآن نفسه يعني هذه الحقيقة المرعبة التي
انتفض من مجرد ذكرها الآن : ذلك ان الدم ينسج نفسه حول
الوجود العزيز الذي كان مني ومنك . وسين يلبس الدم آخر خيط

على هذا الوجود لن يعود يرتقب صحت ولا فقد ولا حب ولا
كره ، حتى تنام بل . جفوتنا على الدم الكبر .

سنة السبت ٢٠٠٠ اكتوبر

واذا

كان على الفنان ان يشغذ موقفاً اخلاقياً ، فليكن
موقفاً بلا حقد ولا كره من الاشخاص الذين يتخلمهم
في اعماله الفنية . واذا كانت لدى الفنان مهمة اخلاقية فليكن
هذه المهمة هو ان يحمل كل شخص - في عمله الفني - مقبولا سواء
أكان مجنوناً ام قاتلاً ام متعصباً ام عابراً كبرياً . ان كل تصرف
يحمل معه وثيقة تعبره . ولستاً نفياً ، ولستاً نكراً ، ولستاً
نحقد ، الا لاننا لم نعلم على وثيقة التعبر هذه . واذا وجدنا في
قصصه او مسرحياته اشخاصاً يكرههم او يخاف منهم او يجلنا
نكرهم ونحاف منهم فنحن هذا انه لم يوضحهم لنا بالقدر الكافي
وبالتالي انه قصر في ادائه الفني . فالفنان مطالب بمهمة اخلاقية :
ذلك الا يجلنا بحب شخصية من شخصياته الا بالقدر الذي به نسجم
مع نفوسنا ، بحيث لا نخقد - بالرغم من ذلك - على الآخرين لاننا
تدرك لماذا تأدوا الى اهلهم وحيواتهم حيث ان الحياة النابية لا
تتيح لنا ان نعلم على هذه التضحيات . ان كبراً من الكره
والخوف يزول عن البلم لواننا تصفنا وثيقة الاعتراف لكل ما
يحدث ، لنا كل فعل يحمل وثيقة تعبره ، وكل كراهية منسا
للآخرين ان هي الاتكاس وبلاهة .

ذلك خطرات طافت بذعني هذا الحريف ، ذاك الفصل الذي
هو اروع التصور جميعاً . ان الصيف في مرفصل الموت والارتياح
والكسل ، استوب فيه اكبر مقدار من الكتب حتى اذا مسا
اقبل الشتاء ، ذاك الفصل الحلي النابض ، بدأ العالم يتحول امامي
الى اساطير وقصص ، وتعمت الذكريات فيه كأنها هو اليوم الاخير .
وابدأ ارى واعمم في كل لحظة وفي كل مكان ابطال ملامح .
فالشتا . لم يعد في وجودي ذلك الفصل الميت من العام ، ولا
الحريف ذاك الفصل الذي تتساقط فيه الاوراق وتجذب . بل الحريف
عندي هو مدخل الى الحياة ، الحياة القوية المائنة التي يشها الشتاء .
في نفوسنا بعودته وعواصفه وامطاره وروعده ان كل شيء يتحول
امامي . من جديد الى الزمان ذعية واخرى في روعة الشفق . ان العالم
يستيقظ في نفسي من جديد ، ان نفسي تردم باشياً ، غريبة
وعديدة ان ثمة اصوات وكائنات تسرب الى اعماقي كأنها في خفية ،
انها تردم في نفسي وتدفن فيها غثالثة في منتطرة يوم ميلادها .

يوسف الساروني

الطائرة

معنى القومية العربية في الامتحان

بنم محمد وهبي

☆

شئاً ، ولم تكن له بذور او مقومات حقيقية تذكر . فكم وكما رأينا في التاريخ من قوميات تخلق ، وتظهر فجأة للوجود بفعل التكتل والاتحاد والتضامن التي كانت تفرضها الازمات والاعداء الاجنابة الخطيرة كالحروب . ومظم القوميات الاوروبية التي نشأت على أثر حروب نابليون ، مثال حي على هذه الحال .

وهذا الامتحان - او هذا « الكاشف » ، حسب لغة الكيميائيين - ، يمثّل في التيارات الخارجية العاكسة التي تصدم هذه القوميات وهي في وضعها الاول البدائي ، فاما ان تتغلب عليها بسهولة فتفسحها وتدفقها في حيز الدم ، واما ان تتكسر على حدودها وتتصلب ، وترتد ظوهرها الضامرة مملئة بوجود هذه القوميات ، وحقيقة كيانها وجدارتها بالبقاء .

وهذه الاصابع التي تنمينا هي الازمات والمشاكل الجسامة المشتركة التي تولدها الحروب ، كما توجد جميع انواع الطغيان والتضييق والاضيقاء القومية في مصافي الاستعباد والانتداب والاستعمار ، او التهديد بثل هذه الاخطار الخارجية .

والقومية العربية عانت في العصر الحديث عتاً وازمات جمعت هذا القليل ، فخرجت من اغلبها سليمة في مجمل كيانها ، ولكنها لم تلم في الواقع من الاصابة ببعض الوضوض البليغة ، وبعض آثار التهميش والتشويه ، فمن طاعة الطغيان المائني الذي غلب التفكير القومي والتعمر الفكري لدى مشرعات السنن الى الورد ، الى الانتداب او بالاحرى الاستعمار الغربي ، الذي لم يترك غير التفريق والتشتيت بين ابنا الوطن الواحد ، وغير تسمم الافكار والعقليات ، وخلق الاوهام المتضاربة والمنازعات المحلية الوضعية ، وغير اضعاف الاخلاق التي هي المقومات الاولى لحياة الانم والافراد ، بما دعوه تقديراً ، ولم يكن في حد ذاته سوى تقرير ، ضلل بقشور الحضارة الحقيقية ، وقد اجتاز الوعي العربي هذه الازمات والاطخار التي قاومتها وجشت على صدره كالسكايس رداً طويلاً من الزمن ، وتوصل اليوم الى الخلاص منها والتغلب على مظم آثارها . غير انه لم ينبج من هذه الحروب الحقيقية في اعق معناها ، الا ليقم في ارضه هي شر منها جميعاً ، والا ليجد امامه خطراً هائلاً يهدد كيانها بالافضاء .

« القومية العربية » : هل هي حقيقة واقعة ؟ هل لها وجود فعلي ؟ . هذا موضوع طرقة كتاب كثيرين وعالجه براسائل وبرامير مختلفة منذ عهد مضى ، حين كان الانتداب او الاستعمار الغربي في الالطار العربية على أشده ، وحين كان النهوض القومي في هذه البلاد في فجره . وقد أفضى مظم تلك الآراء ، الى الرد على هذا السؤال بالاجاب ، استناداً الى ثبوت وجود المقومات الموجبة لهذه القومية ، كما يتصل بروابط الماضي والحاضر والمستقبل ، التي تنقد باتصالها العميق وحدة حقيقة لا يمكن الشك فيها ، فتقاليدنا وعرفنا وعاداتنا التي تؤلف الدمامة والحجارة الاولى لبنا ، مجتمعتنا الواعن ، والتي لا حياة ولا طابع خاص غير كياننا بدويتها ، ما هي الا من صمم الآباء ، والاجداد الذين أنشأوها مع الزمن وخلفوها لنا . وحاضرنا عامر بروابط التكافم العقلي ، وبالصالح والهن والآدم والمهموم المشتركة ، كما ان مستقبلنا لا يشكل في واقع تفكيرنا واحساسنا سوى طريق مستقيم واحد ، ودمع آمال واحدة وراثة واحدة ، وهذا بالرغم من جيم الاوهام الانكماشية العجيبة التي لا تؤثر في انجاء هذا الطريق والمآزيريه وضوحاً وبرزوا قلين الواضحة .

نعم ، لقد عاجل الكتاب العرب هذا الموضوع وأفاضوا فيه وأطنبوا ، مقدمين هذه الادلة القوية ، وكثيراً مثلاً ، . . . على اننا نحب الآن أن ننظر في الموضوع من جهة اخرى ، ونعني بالنسبة لقضية فلسطين بده تطورها الاجتير .

زيد أن نعرف ما اذا كانت هذه القومية التي كنا اثبتنا حقيقة وجودها بالادلة العلمية ، قادرة على البقاء والصمود في وجه تيارات الالام واعاصير الاحداث ، وماذا لسننا من كفاحها هذا حتى الساعة ؟ فالحقيقة ان واقع القوميات لا يثبت ويتأكد الا بالامتحان والتجريب فالامتحان يثبت الوعي الحامد من رذقته ، والامتحان يبلور التزمت والميول والانكار المتلبدة والمنطوية في عالم اللاوعي ، وينقلها الى دائرة الوعي الواضح ، بحيث تستطعب وتتعدى بالامتحان وحده ، فتفتح هذه التزمت الدفينة الراسدة ، وتتضافر على تكوين الارادة الحاققة المبدعة . بل ان الامتحان يؤدي احساناً الى انشاء الوعي القومي وتكوينه ، واطلاقه في حيز الواقع بده أن لم يكن

كلمات

✱

سكبات همت على ثمرها سكرى ، وحارت فلم تحس الشفاها
وسرت دمت على صدرها الواسع فرقت على يدي يداها
وتسللت وراء ستر من الليل فباحت بسرها عيناها
أي دنيا من ألقم واجبات شاربات هم في دنياها
محتا في دمي قسيدة شمر .. كيف تدري قسيدة سناها ؟
سكبات همت وأضحت على ثمرك غلت دموعي غس صدرها
إيه .. لا توفلي الذي تلم منها أنا أدري بما تقولي سواها
بضراء
أكرم الزماني

من غير أن يتفتح هذا الوعي بجلاء ، ومن غير أن يزجأ
بكم فيه من طاقة تضال عذبة ، فيثور ثورة لا بد منها ولا
يحيد عنها ، لتأكيد الذات وإثبات الوجود .

ولسا ننفي هذا الوعي مجرد المدلول العاطفي القائم على الإحساس
والشعر ، لأن وعياً كهذا يند تأصلاً في تكوينه ، ومن ثم فهو
جدير بالبقاء ، وإنا ننفي وعياً كاملاً تدخل في تأليفه جميع القومات
النفسية من عاطفية وفكرية ولادية ، وبكلمة أوجز يجب أن
يعترف شعورنا القومي بالكفاءة ، وبالقدرة على العمل المركز ، وحق
على النجاح في كفاحه ولو إلى مدى محدود ، والا فانه إذا يميز
من ذلك ، يقدم الدليل على نقصانه في التكوين ، أي على أن وجوده
أو وجود القومية العربية ، لا يمدوان يكون مجرد وجود وهمي
كاذب ، لا يستطيع ولا يستحق الحياة والبقاء .

لم يخلق الوعي القومي العربي بمدى مناضلة المؤامرة للصيرورة ،
ولم يفسل بمدى إبراز طاقته جبهة من شأنها أن تثبت كيانها ، وإن
تزهله الحياة الكونية ، ولكنه مع ذلك ، لم ينبس حتى الآن في
كسب الحركة والفوز بالضر الحاسم ، لأنه لم يطلق بعد مسائر
طافاته المخرقة ، حتى يضمن سلامة عدته في التضال .

فمن القومية العربية ، حقيقة وجودها ، بل معنى قس وجودها
نحن ، ومدى جذارتنا بالقاء . كل هذا لن يتحدد ، ولن يتم
الا بالنتيجة الفاصلة لمركبة الحياة والقتال . هذه التي غرضنا من
أجل فلسطين .

محمد وهي

إلى غير رجعة ، وهو خطر الصهيونية بجميع مراحلها الدامية ، وما
انتبته إليه من التطورات المخرقة الأخيرة .

فالיום ، وإزاء الوضع الراهن لقضية فلسطين ، يخضع العرب
قاطبة لامتحان صعب رهيب ، قد يكون آخر امتحان عرفوه ،
وقد لا يكون ، ولكنه على التحقيق أخطر امتحان وادق تجربة
عرفوها ، لأنه يتناول كيانهم ذاته على شكل راسم النطاق ،
وبأسباب واساليب شعبة ، معاطة ، تستخدم الوقت والزمن البطيء ،
للوصول إلى بئيتها من القضاء . المهم : فما تسام بالامر الواقع الذي
فرضه اليهود ومن يساندهم من دول الطغيان والرشوة ، ومن ثم
تدهور مؤكدهم الإحطاط فالعزم في أجل مباحية ، وأما قبول
بالحل النصفية التي لا تفيد غير التخدير وإطالة فترة الاحتضار ،
وأما حزم وحزم ، وثورة للكرامة والبقاء ، وسحق التناصب
المثدي مما كانت الظروف والإلزامات ا

وعلى الاختيار بين أحد هذه الأوضاع ، يتوقف تحديد معنى
قسية وجودنا ، وتنبج حقيقة وعينا ومدى قدرة قوميتنا التي ندمينا
على الحياة وجدارتها بالبقاء . كما نريد أوشب بين القوميات المحترمة .
نعم بهذا امتحان صعب يتناول معنى القومية العربية في الوسم
نطاقها ، لأنه يتعن الوعي العربي ذاته ، وعلى نتيجته تتوقف معرفة
نصيب هذه القومية من الصحة والواقع ، وما إذا كانت حقيقة
بالقل لم تخالفة أفليس من المغرور ولا للقبول بحال من الأحوال ،
أن نرى بنا أزمة بل عاصفة شديدة كالتى نمانيا اليوم بفلسطين وتهدد
كياننا برمته ، وإن يكون لدينا في الوقت ذاته وعي قومي حقيقي ،

والتيق باتدييه جيد في «نيغونيه الرمية» جانباً
وابلت عليها عوجاً مبنساً .

قالت وقد زمت شتيحة : - اتني ضجرة من هذه الحياة !
فهرشت رأسي وقالت : - وكيف مرف السأم طويقه الى
قلبك يا آتسة ! ان مهدي بك باحة التثر ، منطلقة الوجه دائماً .
- انت ، وهو . . . وكلهم . - لا لا ! اعود بالله . انا لست منهم .
- وكيف ؟ ! لم تخاف في ومدك باصطحابي الى السينا قبل
ثلاثة ايام .

فاحمروحي من الحجل وقلت مدافئاً : - لقد كنت مقلداً !
- وهو . . يجبل الي انه قد افلس في آخر لحظة . . و
وضربت المنضدة بقضبة يدها بنف واسترسلت غاضبة .

- لقد «تلفن» لي في الساعة السادسة
من هذا المساء ، ورجاني ان اتبأ
للخروج لاننا سنتناول طعام المشاء .
فهي احد مطاعم الشاذلية . فرصص
قاي من التفرح لذكر المشاء ، التسم ،
وزوقت ادم المراتة طويلاً لوهنا رمتني
بنظرة تشع فتنة ودلاً . وانتظرت ،
وانتظرت طويلاً حتى رحصت
امعاني من الجرع . . وبعد ذلك .

يا له من كلب حقيل ! لقد اعتذر بدون حياء : فقد جات امه و
الريف . . . يا ربي اما هذي الحنازير - ! !

فحدث بيدي بملبة السكاير مطروق الرأس من الحجل والحورف
امام اعصابها القاترة فتناولت الملبه مبني بكل هدوء ، وعذفتني
بها بكل دنف وهي تجرر - ، اريد حلو ! اماذا عندك من
القطاير . . ؟ فقلت لها فافز التم : - «مجنونة انت ! !

- ماذا عندك من المشروبات ؟ ! فمهايا ؟ كونيكا ؟ نبيذ بوردو ؟
فنامتها طويلاً ومهزنت رأسي مشفقاً : - لقد بدأت اشك في

صلاحه قواك العقلية . . واذا استمررت
في هذه الطلبات الخيالية ، فسأفقد
بنفسي من الانفاقة ولا شك .

فندت شفتيها قائلة : - الى جهنم . .
- كفاني ا فلقد قضيت نهسار
امس في جهنم بسبب الاضراب

بائعة الحب

بسم جبر الحراق الشيخ علي



العام . . غلاما ، ولا كهولاً ، ولا مقرو ولا « البيت الاصمى »
الذي اتناول فيه غذائي . لقد كان اضراب الاسم كارثة حلت بي .
فانطلقت ضاحكة : - واين تناولت طعامك اذن ايها
الحقير الصغير . - حقير صغير ! ! شكراً . اذك تخاذرين الالفاظ
الرشيقه في تدليلي . . - اوه . . لو لم احبك ، لا دلتك .
واخذت يدي بين يديها تضغطها برفق ومودة .

قلت لها وانا اتأمل شعرها الاثليل ، وخداها الاسيل ، وعيونها
الدميع ، وما عليها الزمار وفها الرقيق وانفها الدقيق ، ونحرها النضي :
- اما اللداء . فلقد كان سندويشاً في احد المقاهي ، واما المشاء .
فكان رغيفاً من الخبز ، وقطعة من الجبن ، وفنجان شاي . فافقت
شفتها من ابتسامة رقيقة : - لقد كان عشائي فغداً مساء الاسم .
ف نظرت اليها مستغيباً ، فندت يدها تدغدغ وجهي باناملها
الحساسة قائلة : - سمع احدكم في احد
مطاعم الشاذلية . تصور . لقد تناولت
طبقاً من الحساء ، وآخر من الدجاج
والخضار ، وفضاير . وفاكهة . . ونبيذ
بوردو وقطعة من « الكلاس » . لقد
كان مشاء فغداً كما ترى ، ولكن
اضراب . مال القدر . .

فقاطعتها قائلة : - وعلاقة
الاضراب بالشاء ؟

- لماذا تسجل يا صاحبي . فلقد أخذت ألتزم من الشاذلية
الى ساحة الجمهورية ، وهناك رجعت بقية الخطوط مقلدة ، فاضطرت
على السير ماشية من هناك حتى (بورت اوريان) . ولما وصلت
غرفتي ، كانت صاعف يطني ترقوق من الجرع . فبعثت طويلاً في
زوايا الترفة انشد قطعة من الخبز . . وهكذا قضيت ليلاتي جالمة
وكنتني لم اتناول مشاء في الشاذلية .

وخيم علينا صمت طويل . فكل واحد منا راح يفكر فيما
يهم ، وفيما سيسمع من جديد . كل منا راح يفكر فيما حوله .
رحبت افكر فيها وفي عالمها الذي تعيش
فيه . عالم الحب الخبيص ، والبضاعة
الزوجة ، والسوق الرقيق . انما قصة
تتكسر في كل يوم وفي كل مكان . لقد
بجئت من العمل الذي يقبها غائلة الجرع
ومنية الاتلاق ، فلم توفقي فيما طلبت



هدية الى وليد صفرة سيد

ويبحث عنه . ولما اصابها البحث - ولست ادري اكان البحث طويلا ام قصيرا - انضمت الى بانات الحب في الشاتلوت .

وهي لا تتبع القوي وجمع المال ، بل لتسبب بطنها فقط . اذا ما ذهبت - ونادرا ما تذهب - واسفها الخط للحصول على بضعة آلاف من الفرنكات ، تعود الى البائسين ولا تخرج منه الا بعد نقاد آخر فترك مدها . واحيانا لا تخرج الى « الصل » على الرغم من خلو يدها من المال . وانا احترمها واحبها ، لانها تستحق التقدير والاجلال بما اتصفت به من طيبة في الحلق وسحر في النفس .

في الطابق الذي يفصل بيني وبينها يقم احد الاميركان من اولئك الذين يسمون الشعبانيا ذهبوا وسبوا حلوا في سبيل ارضاء شهواتهم . وفي ليلة ما دهاها تناولوا العشاء في غرفة بواسطة الخادم ، فلبت دعوته في الحال . وهناك اكلت وشربت كثيرا . ولكنها لاحظت خلال الاكل والشراب ، سوءا في الادب ، وفقار في الحلق ، وشراسة في المعاملة . فاذا رغب في تقبيلها ، امري على شفتيها وكأنه ينشئ فخذ دجاجة مقلية . . . واذا راق له ان يدهاب شعرها ، او يلامس خدها ، غيل اليه ان هذا الشر وذالك الجذرها اوراق مالية . اما اسلوب حديثه معها فكان غريبا ، فقد كان يجمل اليه انه يجالط احد السيدات .

ولها لثاني على كآسها ، وتطفي . سيكرتها ، وتزعم على امر ووقفت قصده بنظرها من تحت الى فوق (١٠) مقدار المبلغ . فاجابها باحتقار : - عشرة آلاف فرنك . ١١

فقال بظدر ، وهي تضم يدها على مقبض الباب : - ضم درامك في جيبيك يا سيدي . والى القاء . وانفعلت كالنهي النافر امام وحش كاسر ، لتنفذ من التيقظ وتبكي من الحلق .

وانتهت على قفلة حارة تطعما على جيني المتهب .

- لماذا لم تحلق ذئك في هذا اليوم ؟

فاجبتها مبتسما : - لقد نفذت شقات الحلاقة يا عزيزي .

فقال ضاحكة : - وقضيت نهار الاحد في غرفتك . اليس كذلك ؟

- لا يا صديقتي . لقد خرجت بذني الطويل وشعري المتهد .

- واكملت ايضا ؟ ١٠ ومن قال لك انني اضرب عن الطعام

في باريس . لقد تناولت غذائي في احد مطاعم (فوجيوار) لقاء

٢١٠ فرنكات . ومن هناك ذهبت الى المساحة (الكونكوردد) حيث

دفت ثمانية فرنكات ودخلت « المتحف » المدرسة الانطباعية »

حيث لوحات Degas و Renoir الحداثات . كم احب

في الكاويات ، الانجينة يا لوسيان ؟

فلاحت على شفتيها ابتسامة غامضة : لقد بدأت تهذي يا

صاحبي . لقد ذكرتني باري الطوايت حيث طلبت من قائد الحرس

اطعام خساء باريس الجائحات « البسكوت » . اين انا و Degas .

اين انا من دنيا الفن والعبقرية والحلود . يا قيمة هذه الالوان

وتلك الخطوط بالنسبة لغتنا بحث من الحذر وتفكر في العيش . دع

« لهارموني » في الالوان يا صاحبي كرحمدي هل تشئت في هذا المساء ايضا .

واستندت رأسها الى الجدار بسام ، واسترست قائلة : بل

- انني ضجرة . اريد ان اخرج ، لنخرج مما بعد ان تحلق ذئك .

- الآن ، وقد اوشك الليل ان ينتصب ا وكيف تخرج والى

اين تذهب وانا خالي الوفاض كما تملين .

فضربت الارض بقدمها الصغيرة : - لست ادري متى تتلى .

محفلتك بالدرام ؟ يجمل الي ان اهلك قد نسوك كإبسي اعلمي من قبل .

فقلت مدافعا : لقد استلمت منهم رسالة قبل يومين كيمفوني

فيا انهم سيمشون لي المال اللازم بعد يومين .

فانفجرت ضاحكة . وانقبت على الخطأ الذي وقعت فيه

قاهر وجي من الجهل ولزمت جنان الصمت . . . فلقد صمت

بني « قصة بواسطة » اكثر من مرة . وطابت مني بعد حين ان

اظمها بما عندي فعدتها من قطعة من الحذر ، واخرى من الجبن

بقيا عندي منذ مساء امس . فاشاحت بوجهها قائلة :

- انا لا احب الجبن يا صاحبي . سأذهب الى ايفون الخادمة .

ليني احد عندها شيئا اسد به رقبتي . - وسعودين يا لوسيان ؟؟

فاسبست بدلال : - اجل يا علي . لايمت الحرارة في

اطرافك المتعبة . وذهبت كالنسيم .

فلما خلوت الى نفسي شمعت مجروح شميم ينشئ اعطاني . .

فلقد قضيتا وقتا طويلا في التحدث من الفطائر والحلى فانقضت

على الشجر والحين كالجهنم وحررت التهمها بشرارة ونهم . وعندما

مددت يدي بأخر قطعة من الخبز الى فمي ، صمت طرقا خفيفا على

الباب ، واطل رأسها الجميل منه . ولما رأيته اجمع فئات الخبز من

على المائدة شعب لونها وتسرت في مكانها .

قاتلها وقد رايت اصرار لونها : - ماذا حل بك يا عزيزي ؟

فاندفت بخفي ناجية وهي تقول : - اقد اكنتها . ١٢٠ اكنتها يا علي .

ودفنت رأسها المنهج في صدري وهي تجش بألسنها . - لقد

سألت ايفون ان تطعمني فأبى . انني جائلة يا صاحبي . ١١

الظاهرة

عبد المرزاق الشيخ علي

سكرات في رمد

« إن لبوت لسكرات » (حديث)

كيف هذا الناس لا يمكنوني كيف لا يمكنوني من هوا
بهد ما يسحق هذا الداء مني هكذا كلفني وجزي والرخاء
حرقتي النساء حقاً لامراء
جملت جسمي رمداً وهباء
بل أنا اليوم هوا في الهوا

اذلوا كاسي امامي وللدماء وراوني غبت في واد سميق
همسا جن، وشهاد الظلام تبم الاوهام، هيات، يفيق
كفروا بالكلأس كفر الاولين
ارجعوا فذ رجعي النادمين
كأسه، لا كأس شيطان لين

قلت لن ينطق بالآء لساني كيف لا اكتمها بين الضلوع
وانا للمارد ما هذ كياني سورة الحزن ولا الداء الوجيع
فإذا بالداء يطعن بقرابه
يقتل الانفاس مني والحياء
قلتها بل ارفع من حزني آه

مثل هذا الليل ينري بي سقامي آه من ليلي، ومن هذا السكون
إيه ماذا بين طيات الظلام يضرر الليل فيغري في الظنون
أنا يا ليل غريب في دجائك
ولقد مز على نفسي سواك..
آه يا ليل وآه من رؤاك

ذقت يا ليل رمد الندم وأنا اليوم رمد نادم
لو سمعت تبنيه كف القدم بين اسدافك ضل الرجم
انسا ساورني حس غريب
شدما اهرب ما تخفي الثيوب
والدجى الصبا، والصمت للروب

بيننا روحي في الآفاق تسري تنشد الايان في جوف النجاير
ذبتني نور شفيف، لست ادري ذبت أم ذا كان او هالماً هو ادر
غير اني موقن اني رأيتسه
وتأملت لديه وهو ينة
وحصرت التي دماً وسقيته

لا تصدوني عن كاسي فاني سارة منها وقلبي في صمم
واتركوني لمذايبي وتكالي انسا ذقت للذات الام

بيننا جسمي في النار يطاني
تستشف الحجب مني فأراني
تحت ظل الله ما بين الجنان
وصلى جرحي منه بلم
وامامي جدول او برعم
ونجم قد عداه الام

كفر المبصرة - حر

محمد احمد عبد

النصب الخالد

الى روح امي الثالثة على ضفاف « النهر العظم » تحت جناحي
حرمون الهجر - مونت فرنكلين - ألباس تكس

أهمي بذكر لها وامضي مردداً
كان فراق الروح لقا احبة
لما حل العليا ولي حفنة الترى
لئن يحقق القلب الشجي نعمة
فياطمن من اهوى ارتقب لي دمة
هيناً لورقاء تقيم بقرعها
خيال بديجور القبايلي يزورني
ويبس في انفي آياتاً تقدست
ويوقظني من عقالتي وسكيتي
كأنني وهي روحان في جسم واحد
فيا لك من حلم لذيق مروع
مردت على حي بتياء ممرح
نداء، ولكن لا مجيب لطارق
انني احلي يقظان اذا مر حابر
« فيا دارها بالخيف ان مزارها »
غداً التم « النهر العظم » وشطه
ولي نصب يحجبه طود مجنح
تسامى له فرع على غرة التلي
يا كروآس الروض طيب مراره
الرويات المتحرة

تقدبط من الروح لاديسع العدى
ووصل الحنايا فصلها المتجسدا
ومجد حبا الابد نورا خلتها
لقلب على الاحداث بات منودا
تروي فناء التهور بكاءً وعسجدا
فيا اختها غني الثرار المؤبدا
فيسمع عن وجهي ضباباً تجسدا
تودتها طفلاً وكهلاً وامردا
فتنس روحي ذلك الفتق واليدا
كلانا حلاي الين صالح انا فدا
ويا لك من لاص ودان توحدا
سقى الله تيباء الشايب سمردا
هي الدار قفراء لا ترد لي النداء
رما ما للندى في الصدر سهماً مسددا
مناي على رغم الفاويز والمدي
واركم في افياء هيكله غدا
ويسقي ان جفت ورايحته الندى
واصل على رجب القضاء، توسدا
وفي الليل يبدو للعرم فرقدا
الذكرور سلجوان داود

بقطة ضمير

على قميصي اثر صاروخ ذكروني ليلتي الحما

وأرى سر الأله
محمد سعيد المحم

واميط السر عني
المجرمه

الامل الباسم

وخذ بجفني المتعب العائر
زهراء ، تلتغ بالنسا الزاهر
لي التي من كونها الساحر
وما شئت حنجره الطائر
رنايتها من نائي الزاهر
ارشف من سلسالها الزاهر
بشوية تناسب من خاطري
واخطر بها في روضها الناضر
فوق الدنا ، والزمن النابر
من عمره في يؤسه السامر
كأنها من ليله الحاضر
في دجها بلواه... كالنادر
سوط عذاب مرهق قاهر
مدوي زئين لدى المسامر
رحمة من دمه السامر
تحنو على ريعانه الحائر
بنفحة من جها الطاهر
فينثني من نفعا الصاهر
زينة في عمرها الباكر
اضراها في فجرها السافر
وشد من بيبانه الدائر
ومل شكوى الوجع السامر
حديثي عند الضحى الطاهر
اوراقه ريح الششا النابر
على عيوب السجع النائر
على هتاف الببلل المغادر
وبيسط الاقفا، للزائر
واجف من السفسف الزائر
رداء طيل الادل المسافر
دل بنا لتشاملي السامر
في جبرها المتخفف الشائر
احمد الفهماني

ابسم قلبي الزاهر النائر
واجعل لي الايام امسية
وانثر يا الافراح ما اومأت
وما هفت للحن قيشادة
ابسم !! وهات العيش الفريدة
وهات ما تحويه من فرحة
وهات ما تقيه من خطرة
وطعن يروحني في مروج اللي
واجعل لي الايام لي لحظة
ابسم لفرور قضى راحة
يستقبل الايام مسودة
تحت على الآله والطول
صبت عليه من تباريحها
ان قاله آله لم ينج صوته
او ذاب دما لم تترك يد
لم يؤت في ايامه مهجة
تضج الجرح الذي شفه
ولبت الافراح في كونه
تجلب له العيش والآله
او لحة متطوفة فارقت
ابسم . وانصر عو هذا القنى
قد مل في الدنيا تباريحهم
يا قلب لا تحزن فقد ازهرت
وأورق النوح الذي جردت
فالزهر في افسانه مائس
ضاني الروا في غصنه راقص
والنخل يوتي غرة أيمت
يا قلب لا تحزن ولا تبتس
أحضسي... فالعشر خوضر
يا قلب اقدنا من عوم السرى
ولترك الاهرال صخابة
قوس

قد طبعته شقة مكسرى
دنيا لجمال الشهوة الكهري
القت فيه القدس والطهرا
مثلي ولو لم يذق الحرا
كم غرد الحمن وكم غرا ؟
حسانوه كالنور اذا اقتدا
اشداؤه أنستني الطهرا
وبي عرام الشهوة استشرى
حببت ما استمراته استعرا
ما كان من امري وما جرا
مسدودة تستظلم الامرا
وابتمت خطفتي النعرا
نفسى كان لم تعترف وزرا
ما بال خلقك قد ازورا ؟
ما سألت... فامتعت حدى
ما ارحس الحمن لما يرى
لا كانت الاولى ولا الاخرى
المسهرم هروبنا

يا اثرأ ما انت الا حصى
في لقة قد اسمرت في دمي
جئت بالحسن كان لم اك
تلت بالحسن وقد ينثني
غردبي الحمن فطلاوته
حتى ترائب على مضجع
يقرح منها عبق مبهم
خجعتها في طرب فتنة
فهب سرطاما شعوي الذي
واستوفز الماحس مستكرا
فانقضت نفسي على صوته
ومادت الارض كان زلزلت
ضاق بي المندع فاستوحشت
فصاحت الحسناء ماذا دعى ؟
جانبها غير مصبح الى
تركها فمة عروانة
من زلتى عدت الى عطى
بفرد

انت !!

هداة الهداثة والانشاد البر اديب المشورة في عدد كانون الاول ١٩٨٧
انت في عيني اطياف وفي قلبي نور
أقلى فيك دنيا . ن نسم وحبور
وروى حالية لندى كأحلام الزهور
حينما يسلم فجر
ويضي فيه طلع
انت افق لشوري ولأجلامي مثال
أقلى فيك دنيا من فتون وجمال
وروى حائلة مكوى يتانها الحيال
عندما يشرق بدر
ويضي سامر الليل
انت قيشارة شعري اتنى بيروك
أقلى فيك شيطاناً واحياناً ملاك
انت مبرودي القبل في الكون مبرود سواك ؟
حينما افتح جفني
على سحر الحياه

مكتبة الاديب



واغر والحدقة ، وما كنت ابداً ، اثنا .
مراقتي للرياحاني في جولاته لادجم الى
تذكريات ساعات من حياتي قضيتها واباه ،
استحضرها روحه ، واموي على هذه
الحال التي اشترت اليها بالإضافة الى اديبنا .

بل كنت اجتهد في ان اتبين هذه الروح
واوضح لي مبرراتها فازداد معرفة بالرجل الذي كان يحيا بها شيئاً
فشيئاً ، بقدر ما كانت تجد بنا الطريق وما كان يطول بنا السج
عليها جنباً الى جنب .

وكل هذا دفني ان اسلف ما اسلفت من عنوان ومن كلام
في اول مقدمتي ومن انه كان يحدوني في مطالعتي للكتاب غرضان :
غرض اول وهو هذا الدخول الى قلب لبنان وهذا النظر اليه بين
فجر محبي . وغرض ثان وهو هذه المحاولة في ان التعرف باستنتاجي
مفاتيح روحه ونفسه الى الشخص الذي اتخذته الدليل والرفيق في
عملي ، والذي كنت اجهله حال مباشر في هذا العمل اذ شامت الاقدار
الا اجتماع به حياً والتحدث اليه وجهاً الى وجه .

فما شارأه المأفية من انعاث قامة واثلاث مضلات ، وما
خطوط وجهه وتكريرات العامة من لون ونور في العيون وبريق في
الانقسام واسرة ومجات بشرية في الوجه الى ما سواها من الامارات
الجسدية ، فجهلي لما نقص لا يزال في ولن يتلافى عندي . اما
روح الكاتب هذه الروح التي غسبها جميعاً ميم الشخصية وقوامها ،
فا كنت اشعر بنفسي فاصراً عن الحديث عنها ، فود انتهائي من
مطالعتي الاولى للكتاب . كيف لا وهذا الكتاب الذي حال
الموت بينه وبين ان يهزم مؤلفه مكتلاً تلاماً ، لم يكن من القيمة
الفنية والادبية يمكنان في كثير من نواحيه وقصوله خلع ملها
اديبنا طابيه الخاص وصفه بصيته الشخصية الفريدة ، بل كان
ايضاً خلاصة ما انطبع في نفسه من سياحاته الصغيرة في لبنان
الحديثة . « وهل مثل الطريق في كشف غيبات الريف » - ولا
سيا اذا كان السفر مشياً لا ركوباً في سيارة ترك بك « كالسهم »
في المدينة الجبلية ، وقد دخل بك في التربة وتغرجك منها « كالقنبلة
وقد اطلقت من مدفع جبار » . وكان الريحاني قد اصبح « ابن
بجدة » السج على الاقدام بعد الممارسة والترويض ، فاختار يصعد
في مقربات الجبال لا رغبة بالترعة فقط بل حياً بالاستكشاف من
جال الطبيعة في مشاهدتها ومكتوتها . ول الرجال التي

قلب لبنانه

لابن الزيماني - ٦٢٥ صفحة - مطابع صادر وريمانلي - بيروت

مع روح الربحاني في قلب لبنانه

ولسنا في هذا غائبان ، او نشئت فقل ان له معنى ذو وجوه ،
كما انه كان لي ، اثنا . مطالعتي للكتاب ، غرضان .
فان الامين اصبح اليوم في عالم فوج الذي نحن فيه ، واصبح
الحديث عنه كأنه لا يفتي الا من سيل مناجاة روح نستحضرها
بالذكر ، فنستعير بذلك من وجود الشخص المادي الذي كانت
تحيه . هذا من ناحية ، واما الناحية الثانية فهي مجاسبة الى بعض
الاطالة والاسترسال .

لست ، بالرغم من انني من قرية مجاورة للقرية ، ما شأوا مع
الريحاني وخاطوه ، بل انني لم اشاهد الا مرة واحدة ، من بعد ،
ولا ابلغ ، على ما التذكر ، الرابعة عشرة من عتي . فابست الصورة
المادية التي انطبع في منة اذ ذاك ان استعالت الى ذكر انطوري
مع ما انطوري في وجداني من ذكريات سواء ، يطفو ويشرق بين
الحين والحين على منصة ضوئي ، فعبط هكذا ماضي مجازي ،
ولا يشيعه الا بعض المقطوعات من آثار مفكرة الادبية ، طالعتها
في كتب المنتخبات ، ودروسها مع اتزاني خلال دورسي الثانوية .
حق انني لست من الذين اقبلوا على شق مؤلفاته بالبحث الطويل
المدقق ، محاولة منهم ان يكونوا لهم صورة وافية وافرة قوية من
شخصيته ليذبحوها ببذخ على جهود القراء . لست من هؤلاء جيباً بشي .
وانا اعترف للقاري . بنقصي هذا اذ ان له الحق على بذلك . واعترف
له الى كل هذا الذي سبق بانني نظرت الى الريحاني بين كراشكوفسكي
الروسي وبراس الافرنسي وجيب الانجليزي وبروكلمان الالائي قبل
ان اقبل مباشرة على مؤلفاته والدراسات الثرية فيها .

فا كنت اذا ، اثنا ، توطي في قلب لبنان في معية شخص قد
اخلى الحب للبنانه ، لا حاول مجرد الاستطلاع على هذا الوطن
الصغير شعباً وارضاً جبالياً ولودية ، وهي امور كان عندي بها الملم

يذكرها في كتابه : الى الارض ، الى الصين وزجعة من طريق وادي
الجامع وبسكتنا ، الى بلاد جيل حيث كان الشريك ، الى ارض
جياج ، الى اللأوة ، الى افقا ، كل هذه الرحلات لم يكن للخيارة
فيها الا الحظ السعيد ، كان توجهه الى مركز يتخذة كسط الرحل
له ، منه يخرج واليه يرجع تجولاته في القرى المجاورة والاماكن
الوحشة « المجولة الامن يقيمون مجرلها » . وقد لا يكون بينهم
من زارها غير الصياد والمزار والفلاح الذي لا يزال لصيق الارض
وعشيقها .

كان الريحاني حقاً اذا ، اثناء رحلاته هذه ، في جالة نفسية
السائح المتجول ، بكل مسا تقضيته من رغبة من المألوف عند
الحواجات وفهم البيئات الريفية في تزيينها ، المتعطفة بتقاليدها ،
المتقيدة بآدابها في الحياة مدلا وتراحالا ، وبكل ما تقضيته هذه الحالة
من اطمئنان وارتياح في الاسترسال الى الحديث الودي الذي لا
يقف بالاصحاب عند باب النفس وسطحيتها ، بل يتغذى به ويقبله الى
فلس اقداسها للنيع ، الى ثنائها الحفية حيث يبدو الموه على ما هو
في حقيقة امره كلها . وقد يذهب هذا الانبساط بالؤلف ، حتى الى
الحديث من دخيلة اموره العاطفية ، من شعور الحب الذي قد يتجع
الموه من اذاعته للصدق ، خشية الانسامة الطليقة الحادة ، او يبت
متاكلاً ، « يحيا ، قوي ، خوفي من ان يندس من مهارته ، او يكره
من صفاته الساي . . الى هذا الحد انتهى الريحاني صدقه في
الحديث الودي .

فبدت لي روحه ، اول ما بدت لي ، ظريفة ، انيقة ، طيبة ،
مرحة ، طروباً ، مدابة ، متبكية ، لبقه في تهكمها ومدامتها
فالريحاني يروي بشفة ولطف صوابات القربات وعقياتها وما
تكلفه من جهد وعناء ، وما يجري بينه وبين مكاربه او بين
المكارين انفسهم من امر وحديث ، ولا يتخرج مما يحمل كل
ذلك من خشونة ، وحتى من بذاعة بعض الاحيان . وهو يتكلم
برفيقه ويسخر بسيرة الاجتامية ، وقد يكون لاذعاً في سخره على
نعمته ولباقة دائماً ، شانه مم « المحي حنا » . ولطائف التسي الكنة
واودرها ولو كانت على نفسه ، فيعيب بها الانسامة حيناً ويثني
الصحك حيناً آخر . والشواهد في ذلك كثيرة نختار منها سيرة
اديبنا مع مكاربه محبوب في رحلته الاولى .

وما كان مثلاً من ابتلاع تحذيري دليله له من الخوف حال
طوه البقلة او استوائه على متنها ، او قصصه مع « المحي حنا » المسكين
في السفرة الثانية ، او روايته للمهارشة والسابة التي همها بين

قرويين في صفاء النهر قبل بزوغ الشمس على طو ٠٠٠ قلم من
حضيض البشرية ، في اعالي الجبال ، في مهد السكينة والنور ،
او حديث للمكارين الذين سار برقتهم الى زحلة . وما رايتك
في وصفه للصحير والبنال وسائر المراكبات ، وفي وصفه للسويحات
التي تضاها مع اصحاب له من ابداء ، وايدات معروفين ومجهولين
تحت ظلال ارض جياج ، وفي مناقشته القنوية لكلمة متزده وتقضيته
متزده علبسا ، وفيما يتقوده من زاد ادبي وتاريخي وسياسي للفكر
النايه اثناء تجولاته في قروا . فان لم يكن كل ذلك وفي سواء
نفسكه لطيف تامم وظرف واناقة ، تم جميعاً عن نفس مرحة طروب
تواقة الى الدعاب ، لم تكن مطبوعة على التهكم والسخر ، فالا لا
افقه لكل هذه الكلمات لاسي ولا مرسي .

والاناقة في الحديث والحقة في الروح يعترقان دائماً بطبيعة الحال
الى بساطة وسذاجة في النفس يجعلها اشبه شيء ، بالاء القراق على
عوى من الرمل المتقي الصافي . ويبدو الريحاني بسيطاً وديماً حقاً
في كتابه . عاد من نيويورك الى مسقط رأسه في لبنان بنشد حقائق
الوجود الكهرى ، فوجدها في البساطة او وجد البساطة الطفسانية
من نواحيها . ووجدها في الروادعة بل وجد الروادعة صورتها الساحرة
فكانت كل حركة تبين فيها الروادعة تترك في نفسه اثرأ قوياً ،
وانقلب مجارل الاندماج فيها موهرة البساطة وصورتها الصادقة ، في
الطبيعة وما لتشكّل به من حيوان ونبات ، وارتاح الى مناجلتها
في مختلف ظواهرها مثلاً بقوليس الاسيسي قديسه الاطهر .
فرواه الناس « يقف مأخوذاً عند ذكر ترقق فيه صفاء الطيور ، او
عند زهرة تنور بين الصغور ، او عند قندولة يفرح عليها ، من بين
الادغال ، او على رابية خضراء فوق جبل اجرد اصم » .

وقديكون هذا الاتصال بجاية الطبيعة وهذه المحارة للاتدماج
فيها نتيجة دافع فطري بكره عند صاحبه دافع البساطة والسذاجة
الطاهرة العذراء ، وقد يكون نتيجة فرار من الحياة العملية الصاخبة
اجتزازاً من موقفتها بعد ان خاف الموه حلوها وسرها ، واختبر
ظواهرها وباطنها ، ولما كان هذه هو الرأي المربح في شأن من نحن
برفتة ، اذ انه يشي الى كل ذلك ، كالي ارتداد ورجوع منه الى
شيء كان قد غفل عنه فيما سبق . ومهما يكن من امر فنعن امام
واقع لا بد من تسجيله وهو ان الريحاني يظهر لنا بسيطاً ساذجاً في
حديثه ووصف نفسه وجه هذا الطبيعة ولحياتها .

والبساطة ، ان كان فيها وداعة الحل وحيا . الفناة فهي تتسم
للصراحة في القول اذا ما دعت اليه الحاجة فتشند وتقوي وتذكر

قد زله قاصراً أحياناً في هذه الناحية العلمية^(٢)، ولقد يشعر هو نفسه بذلك ويتوق لنا بشي. من الجبل لها فيجلنا الى صديقه شارل ترم او رفيقه الحريك. الا ان كتابه فوق وورا. البحث العلمي المحض غرضاً وغاية، غرض الكتاب محاولة الانسجام مع حياة لبنان العلمية وشعباً، ومحاولة النخول الى قلب لبنان، والقلب لا ينتمي اليه ويدركه الا القلب مم ما يصعبه من عاطفة وشمو، فيجاربه في خفقاته ويشركه خليقاته وترواته. وان كان الماضي وللقديم شأن في كل ذلك، ولا سيما من حيث الشعب، فغرضاً، ولا تتجاوز خطورة هذا الشأن ما ننتد به ونحسب له حساباً في ماضي الانسان نفهم شخصه الحي الحاضر الآن اماناً. وفي هذا السبل المقتضى عليه بطبيعة حاله ان يؤلف بين البحث العلمي المجرد والانفعالات الناشئة من الواقع الحيوي، في هذا السبل التأليفي لاستيعاب حياة لبنان بكل نواحيها، كان يجشي على الرخامي التورط في جفاف الكلام والبدء من طلاله والجله وحلاوتها. الا ان القاري. لا يلبث ان يطعن الى سلاسة العبارة وروقتها وسهولة انقياد البيان، لمسا استطاع الكاتب ان يحسن في اداء فكرته وصوره «مزج العلم والفن مزجاً ادبياً فنياً». نلس عنده في كتابه سمة اصلاح العلم وسداد تفكير الفيلسوف يجمع اليها صور خيال الشاعر في وصفه المشاهد الطبيعية من جبال وديان وقباب وصرور وبساتين، ودقة تحليل الاديب الناعم اللوائف والفنفس، وناعيك بنظرة الرسام الفني العبقري هذه التي تهديه الى الامكنة الكشافة اللاتق الوقوف فيها للاستمتاع الفريد الثام بجبال المناظر الى حده الابدع ومداه الاقصى، وانه الى كل ذلك، يري هبة الفكر والاديب هذه كدعوة له يشرف بها فيضن ويتفرع ما ويجشي عليها من ان تبسب لبيتها اذا ما هبط بها الى مستوى المواطن الانسانية السطحية المبتذلة التي قد تحصرها وتضييق من رحب آفاقها.

هذه هي الثقافة الثامنة في جوهرها الحليقي، الثقافة التي لا ترمي الى مجرد ما في العقل من غذاء فكري. علمي محض وفي الخيال من مادة وصور تقوم وتند حسائياً، بل ترمي الى تنقيف العقل والخيال

(٢) كما هو الامر في ذكر من لشيد جيد اوديس من صاحبه الشاعر الاجيري ماريون ملار (ص ٢٩٥ ونماذج). اما النسخ الانجليزي فلم نأمر عليه وهو دون شك، يحزون الآن في مكتبة الرخامي. اما النسخ اليوناني فلدن البتة التعميم العلمي على غير الشكل الذي اورد فيه الابن جازيا رأي صديقه الاجيري. راجع في هذا العدد: «Bucoliques» — Vol I — Théophile. Coll. Guillaume Bodé
ص ١٢٥ - ١٢٢ .

حيث انهمي حدها، وكان الرخامي صريح الكلام. فجاهر با بره مثلاً من شأن الاصطيان، ووجه الى زحلة «الروس الزينة» التي شوهت القاهي جبال واديا الطيبين القديم «كلمة قساية صافية مجردة من كل شي. غير الحب والصدق» والاخلاص وما كانا شد اخلاص الرخامي لاصحابه واحبائه اشياء. واشخاصاً محبواين كانوا لم معروفين مشهورين.

الا ان هذه الحقة والعبارة المختلفتين الى بساطة وديمة قوية، لم تكن لتشف من نفس قريبة القوم، وقتم من عقل سطحي التفكير، كما هو الشأن عند جمهور الناس من تعرف عنهم تفكره وبساطة القلب، فستحب الاجتماع اليهم لجلود المباحرة والتوزيع عن النفس. بل ان رفيق الرخامي يشعر بنفسه الى جانب رجل يحب للسكرينة والاطمئنان والهدوء. ولا يرى العلة الا فيها. وعمل السكرينة في المرء التمسق في التفكير وبعد التور في النفس، يقبلان بصاحبها على الامور والاشياء، فينفذان به الى جميعها سيرتو تحذير، ويولدان فينا نحوه الاحترام والاجبال. ولا بد من ان نؤدي لفيلسوف الفريكة هذا الاجبال وهذا الاحترام عند شئ موافقه امام مشاهد لبنان، وعندما يولد فيه رد فعل «اندماج في الشعب اللبناني واجتماعه الى لبنانيين ولبنانيات او تذكره يلبث ان يرين ولبنانيات، وعندما تبث فيه من مواطنه ويحور عالجائنا اللبنانية وتقاليدنا اللبنانية، وكل هذا الذي يقرم به وعليه راتنا الشوني اللبناني الذي لا يرى المؤلف حفظ كيان التام الا «بالحياة المقرونة بالعمل» وبالعمل المكمل بالحياة».

وقد لا يتقبل القاري. بعض آراءه في هذا القليل بين الموافقة والرضا، غير انه لا بد له من ان يتقبلها جميعاً بشي. من الاكسراج والاختباب لما يرى فيها من الاطلاع الوافر والاختبار الواسع، ولا انه يراها غنية الحواشي طيبة الارباع. وبكلمة اصح وارضع لا يبدو الرخامي في كتابه كرجل مشغوف بالكتب والمكتبات فحسب، بل ايضاً كرجل تحليه ثقافة انسانية حبة غربية وشرقية^(١). ولا نعمل في كلامنا هذا على الفصول التي فردها الكتاب لتاريخ لبنان لتقديم لسيا لهدد الفينيقي منه. ولقد ترى انفسنا في غنى من مطالعة قصة الرحلة الاخيرة الخيالية التي قام بها في «غياه الزمان»، لا بل

(١) من يروكان: Das grösste Verdienst um die Erschliessung des Orients für der Geist der westlichen Kultur erworb sich «Amin ar-Rahman» كان الرخامي اعلماً لاخيل التاء Amin ar-Rahman بنسجه الشرق روح ثقافة الغرب. (بروكلمان) تاريخ الادب العربي. للعلن الثالث. ص ٣٩٩. ليدن. بريل. ١٩٦٢ .

اي تقويها وتصلح ما فيها من اعوجاج في حال انكائها ، والى تسديد الروافد والشعور بذهابها وتوجيهها الماتز بعقضي اختبارات الحياة بتدنيا الاطلاع العلمي .

فأمرز بها اذ ذاك واكرم بها من روح اجتمعت فيها كل هذه الحسنيات الانسانية واسعد بلبنان من وطن احبه صاحب هذه الروح ومحض له الحب واهداه جبله المقدس . ولا سبيل لنا ان ننكسر هذه الباطقة عند الامين ولا نتردد قط في ان نحول مليه ما قاله من داود بركات « حمل لبنانيته في قلبه وعلى كتفيه فأمدى يوماً بها ولا أثر خيراً على خيراً » . وكساه ، حتى في عنوانه « قلب لبنان » دليل قاطع على هذا الذي قدمنا ، فيه يحقق ادبنا رغبة كل حبيب بحبوه وهو لا يكتفي بما يسمه من التبر في شأن هذا المحبوب ، بل يقبل مليه هو بنفسه يدرس مفراته ويحلل محاسنه ويعبوه ويؤداده بعد ذلك شغاف به وحاً له . فالطرق الجبلية والطراحين القوية والاشجار السندسية الاخضرار والقرى المنتشرة على جفن الوادي وشفا لغاية ، واليتابع وصوت جري مائه بين الصخور وشذا النباكات والازاهير ووصف البساتين النضرة في السهل والبقاع ، كل هذه الاشياء السافه الشأن عند جمهور الناس ، حظت في كتاب الرمحاني بسطوره لا بل بصفحات ناعمة لطيفة تليق بها . واما الظواهر الطبيعية الجاذبة للشأن ، فحدث من وصفها ولا حرج . اعالي الجبال حيث يطنف الهواء ويصفو الجو وتخف حرارة الشمس فيد المشي عليها بعد ما صرف السائح من مجهود قري للوصل إليها ، البرادي الصخرية القاحلة وما تحتوي عليه من متاحف في تشكيلات صخورها ، الارز ، اوز الرب وارز جاج ، وادي المجاج ، نهر ابراهيم وحمل التسع في مائه وواديه ، القسم والوادي في امج ، اللأور ، واراضه وجوه وآفاقه ، صخر اليندر وقبه الجرداء ، وكرومه الخضراء ، القاقرة وزحفاتها وخسفتها وهمة القاقري في مقاومة هذه العوازل الطبيعية الباطشة ، الهرم المدرج ، والثابة المنحسوب عليها ، الجبارة له وطريق الترحلات بين هذا وتلك ، مناوذاً وفقاً وتربيع تكوينها الطبيعي واهميتها القديمة ، الوديس ، ومنقره ، يحشوش واقفاً الضيق مادة ومعنى ، المناظر الطبيعية التي يشرف عليها من سطح مار شربل ، وفوق كل ذلك هذا التحليل السامي الشعري لتاريخ جبال لبنان وما عرت فيه من اطوار جيولوجية . كل هذه الظواهر يمرض لها المفكر في صفحات ممتدة رامة قوية يجب على الناشئ اللبناني مطالعتها وحفظها غياً من الناحيتين الادبية والوطنية ، ويجمل حتى بالسائح قراءتها حين

وجوده في الاماكن التي تحت منها . وما يزيد تلك الصفحات قبة وروعة ومثمة هو ان الرمحاني لم يغفرد فيها بوصف الطبيعة دون الكلام عن الشعب الذي يحيا فيها ، فالشعب اللبناني لضيق صغوره وصغوره وهو مثله في « اخيشثاها ونسيها وينايها » ، فكيف يفضل الانسان بين ما كان الله قد جم . وما هي طبقات الشعب اللبناني تستعرض امامنا من اعترها الى اسماها خلتاوخلفامع كل ميربها وكل حسناها : الماز وبساطته الجبلية وجده ومثانة عضلاته ، المكاري وحديثه وفلسفته في الحياة وما هو جدير به من وفار واحترام ، الشريك الراوغ الذي يستلج ارضك ويميل خيراتك كانه يمل ما في انا . « اللبناني الوسط الخفيف الظل المنفلل الحديث ، الطبيب القديم الخلف في فنه البسيط المعاملات والادوات الطبية ، المرأة والفنانة اللبنانية ، سواء كانت تدل على العمل في مرقها وتقوم بعقضيات الضايقة اللبنانية ، او كانت تظهر مع الرجل في الملاهي الثلاثة الودية تشارك فيها وتحلبها بثقافتها ولباقتها ، الحوري والراغب اشعراً وحيماً يعلم رأي فيلسوف الفويسكة فيها ، الا انه يخص بالذكر طبيب عطر عودي الارز واخوانسا القناتان في دير كنيشان . وما اشد ما كانت عاطفة الامين على زملائه من رفوا هالياً اسم لبنان في عالم التذكروالادب والشعر وخلدوا اسمهم على صفحات الادب المداير شأن ميخائيل نعيمة ، وداود بركات وآل سلوف ، وسلي صائم وشاول قرم وغيرهم ممن يصب علمي ذكرهم حياً هنا .

وللشعب اللبناني ماداته وتقاليده ، منها ما فقد والرمحاني بأسف عليه كالحرف والصناعات في الضيعة ، زالت بعد ان عدل الناس منها للهجرة الى « افريقيا السوداء » او اميركا ، ومنها ما احتفظ به ولو طراً عليه بعض التطور كالجياة العائلية في القرية ، والاجتماع تحت السندية ، والضيافة خاصة تلك الضيافة التي طبعتها الفطرة الطيبة اللبنانية بطابع خاص يمتاز بفدت كسيرة دافق في روحها ، واذا ما كانت دمية حيناً فهي اذ ذاك جملة في وداعتها . والامين يجب في التنايد اللبنانية حتي الظواهر التي تتنافى بطبيعة حاملها وبمده من الايمان المسيحي الذي فطر الشعب اللبناني عليه فطراً وفردة بقراته واماليه ، يجب اجواس القرى والادوية اللبنانية ويطوب لاصولها في الاصل لما تربية فيه من صالم شعري ساحر ويجب سندية الكنيسة اللبنانية ويرى لها حرمة قوية فيستقر لنة الله على من يسها جسمه قط ، كما انه يستشبه رحمة تعالى

على كل من يحسن المألة نحوها والاعتناء بها ، ويريد ان تنفياً
مقامه ابد الدهر في ظلها .

نعم قد لا يروق بعض اللبنانيين لون لبنانيته وطابع حبه للبنان
فهو شأن جوهري وشأن كثيرين من المهاجرين اللبنانيين ، يرى نفسه
شرقياً ويرى انه عربي الا يبال كما انه لبناني المواعظ . وكانت روحه
منذ عودته الاولى من اميركا ، لا بل اثناء وجوده في العالم الجديد ،
تتجاوز في خالجاتها ووثباتها حدود لبنان وتتراص في كل تلك
البلاد الممتدة من قلب الهند الى جزائر العرب ، المنبصلة من الخليج
الفارسي الى جبال القوقاز . فلبنان كان في رأي الريماني جزءاً ، صراً
من كل تلك الاصداء التي تتكلم بلغة الضاد . وكان قلبه يتسم
لكل تلك الاقطار وكان يعمل في توحيد كلمة سكانها جميعاً .
وان لم تكن هذه الروح ، روحه ، لتردد ، شأن بعض زملائه من
المجاهدين الارل في سبيل تحقيق الجامعة العربية ، اغاني مجد قديم
مشترك تديمه ، فما كانت لتألو جداً في تحدقها بالافق لتري طلائع
مجد جديد مقبل يحجم ويؤلف فيها بين المناصر جميعاً ، سواء كانت
تختلف جنسياً ام دينياً ام طائفاً . وكان عمله في سبيل هذه الفكرة
مستمراً غلصاً ، وحسناً وحسب كل لبناني من هذه المجاهدة ومن
هذا الاخلاص لتعترف لصاحبها بالوقار والاحترام ، ولا سيما بعد ان
سبغها الموت بجلالته .

هذه هي الروح القومية المشبعة الناعمة البسيطة الوديمة
الصريحة البعيدة الدور في التأمل والتفكير الجامعة العلم والاطلاع
الوافر بالدقة في البحث ، الى ثقافة انسانية واسعة حية ، المخلصة الجلب
للبنان عربي ، هذه هي الروح التي تراءت لي اثناء مرافقتي للامين في
رحلاته ، فكنت ازداد بها معرفة ولها حباً بقدر ما كنت اتجاوز
معها قرطاً في قلب لبنان . وكنت وانما جالس الى طاولتي ، سجين
غرفتي ، لأماسي بالذكر والخيال الرياني السائح فأتساق معه مقومات
جبالنا واجتاز وايه قروانا اللبنانية واشترك معه في حديثه الى اللبنانيين
واللبنانيات واجلس الى جانبته ، مستنداً الى جذوع سندباتنا واشجار
غاباتنا ، فاشعل اذ ذاك غليومي معه وارسل دخانه عمداً وحلقات
تصاعد في الفضاء . وكنت اتبعها نظري وارادها رمزاً اديباً لكل
هذا الذي كان يولد حديثه عن لبنان طبيعة وشعباً في عالم اللاوعي
عندي من صور كالحة تتناهب وتتلسل بعضها عن بعض بشكل مبهم
غامض ، معقد ، يعي القلب ضبطها وايضاها له في حياتها الوجدانية
الغنية . وجل ما يسعني القول فيها هو انني كنت اشعر في تبسمي لها

بشيء من الاتراح يفسد علمي ارتياحي الى قراءة الكتاب في
بعض فصوله . تذكرت ، اثناء مطالعتي هذا الكتاب كتاب باريس
باريس (Enquette au pays du Levant (Maurice Barrès) اذ
ان كلا المؤلفين حاول ان ينفذ الى صميم لبنان في ماضيها وحاضرها
مع فارق مهم ، اللهم ، وهو ان اديبنا اللبناني فوق الاديب الفرنسي
تأهلاً وجدارة بالتولج في « قلب لبنان » لما يتبش به من لبنانية
حية ميلاً وتربية وطبعاً . وهما يمكن من امر فان هذه المقارنة
دفعتني الا اطلب من الامين ما قد اطلب من الاختصاصي الذي من
بحث دقيق وواضح في امكانيات لبنان من حيث الاقتصاد الطبيعي
والصواني ومن حيث التطور الفكري الملائم لظرفته . فكل هذا
كاين في وحدة الحياة التي استوعبها الامين واداهها بكل مطاوعها ،
كما ان نقطة الماء المينة المحدودة كاتمة في سيل تيار النهر الجارف .
الا ان هناك ناحية لم اكن لارضى من الرياني تتألف منها الا وهي
مكثافة الدين المسيحي في « قلب لبنان » . وكلامي هذا لا لأستنكر
منه إلهاده ونجاده المكرر على التقاليد الدينية المسيحية في لبنان
ولو كان يحرج بذلك مواعظ كل مسيحي لبناني . فن الساحة
الدينية كل حور وآرائه وكل يستطیع ان يحاور بها غلصاً بعد ان
يبدنه طائفته ورفض هر سلطاتها ، مع اننا نستطيع ان نتبين في
كتاب الرياني الأدلة القاطعة على ان الروح المسيحية جبلته جبلاً في
اتقي نظراته وعلى انه مسيحي يحل نفسه او يتنكر دخيلة نفسه
بكلامه . فان الترض لهذا البحث اذاً وقد اخذت نفسي بانابرز
ما فاز به الكتاب من قيمة انسانية اديبة ، وانا اشعر بما اشعر به
جميعاً نحن الثمريين وهو اننا في حاجة ماسة الى الاقبال على
الموضوعات الادبية والعلمية من ناحية الانسانية محضة مجردة من كل
هدف وغاية . شرطاً الا يمتنا هذا التوجيه الذي نأزّم به انفسنا عن
ان تكون نظراتنا الى موضوع بحثنا شاملة وافية . ولكان يجدر
بالامين ليستمع تكوين ليساننا ونشأته حتى من ناحية القومية
الجنسية ، ان يتذكر او بالامرى ان يذكر (وهذا بذاك كونه
خارج من ان نظلنا نسمى ما سجله التاريخ) في كتابه وادي قاديشا
ومناودها وعماها في الشعب اللبناني . ولو فعل ، لكأنت نظراته
الى لبنان كاملة حقاً لا يعيبها نقص قط ، ولكأنت نظرة سديدة
انسانية شاملة مجردة عن كل هدف وغاية ولكان نفذ حقاً الى
صميم « قلب لبنان » .

الاديب فريد جبر العطاراني

دمشق

مدير الدروس العربية في مدرسة الآباء البنازيين



جولة للهدى في شهر

أنت تكون وشاحها وحزامها

أو أن تقدّ وشاحها وحزامها .

يا موكب الطوفان ما بال الفبا

نصبت على مرأى الاسود غيامها؟

متجددات في الهوى ضرغامها

لجت كholm قنص المهود مرغامها . .

وتبت فيه شوقها وضرامها .

متقدماً بتمدّد استقدامها

من بعدما كشفت له هدامها

بعد التردد ثبتت اقدامها

ضم الهمام أطبقت أكادها

لم تلك اقعدوا الجوى واقامها؟

بعضاً لعد المالكات ذسامها

ان الحياة بأسرها قدامها

كرومي لها، كرومي ليك ياها!

واعطال في ترجيحها قاضها

كنا زاهي في الباب صدامها

وارتدت الامواج تحني هامها

بندى الجسم الناضجت غزامها

اشراقه ، ومن التيوم قتامها

متوالدات مرقت ارحامها

سعي الوشاة لسالت اقوامها

فوق الصخور فاشتخت لوامها

بعد الهدى ، ورخت انغامها

ككتف الشواطى، ودّت احلامها

وجوازة ، شنت عليه عارها

ابدأ قفر وتشتيد نظامها !

بعد الشبهة ان تلم خطاها

للشعر في نفسي ، وددت منامها

في مزة الفت عليه سلامها ؟

سأفرض ان صبح الزمان ختامها

للتنازلي اصادقها ورمامها .

تفديك ، لو ما كنت يدك رغامها!

جورج صيدع

الفت جوار الصيد في سرحاتها

وترغت في الرمل ، تحنّد شعورها

تتص منه وجهه وضرامه

البحر نادها وقلقل في الحمى

فحنّت عليه وارقت في أحسنه

دخلت على الامواج راجعة الحاملى

وتوقلت في الراج حتى خفها

لم تدر - اقلعه الجوى واقامه

لم تارت الاصاك يحنّض بعضها

تأبى الحياتةم الحسان كوادرت

البحر غسانها وفرض موجه

الزوى عليها ، لا يمل عناقها

زفان ان غاصت وكفالت اذرع

واذا باجنّة الملاك صفت

متنوّغات ، طبت اشداتها

ملتوتات ، تستم من الضنى

متلاطمت ، وهي في مجبوحة

لولا الرياح الموح تسعى بينها

ولما تناثر لها من عظمها

جئت نجس الساجات فقهت

حتى اذا عادت فرائسها الى

وتسابت نحو المحيط ، ككأثا

ابدأ تكر وتشتبش فلولها

رعنا ، كالنفس الحليمة، همها

يا من تحمّدتني فسايقظ فتنة

ما كان ضرك لو دقت جتنب

الذكريات على الشواطى . جم

وافرض في بحر اللاكى ، توكا

عندي وربك للقرىض متاجم

بونس ايرس - الارجنتين

المستحبات

تفتيا بالعريد الجوى من الارجنتين هذه المساجة الغريبة :

شاعر مجهول تعرف انه في البرازيل ولكن لا تعرف من هو بيت الينا بكتاب ضنه ابيانا من قصيدة عنوانها (المستحبات) يتحدث بها الشاعر جورج صيدع ويطلب منه ، بالوضنا، وما كنا نعتقد بأن هناك شاعراً يتجرأ على انتقام شاعرنا ومنازلته .

قال الشاعر المجهول في كتابه : سافتي الظروف منذ عشر سنوات او تزيد الى شواطى، ككوب كايانا في ديو چالنيرو ورايت المتحبات بلعين ، او تلعب بين الامواج في بحرنا ففتحت فيهن قصيدة ارسلت اليك قلعة منها لكي نشرها ونقولوا لشاعر ك صيدع الذي تقاسرون به بالي اعداء واناب منه ، ماضنا . . . اذا استطاع !

هذا ما قاله الشاعر المجهول في كتابه . ولما الايات التي اشار اليها في هذه :

يخامن عنهن الشمس كأغسا في الروض فتأت الرود كاهما
ويرحن ، قد جردن ، الا فضة حبيب الحيا من الهوى اجوامها
مستحبات في مساجيسها على متمحبات ضيحت احلامها
ملك الهياج زماها فتواثبت غصبي ككاساد طوقت اكاهما
يلدين كالاطفال فوق ظهورها موحاً وتبدي غيظها وعوامها
وينمون تحت بطونها حتى اذا ما ودن اسفلها لون اكاهما
في متن كل حوثة حوثة ترغي موضة تدبر لجاهها
يسمن في تهديدها ووعيدها صوت التذير ولا يمين كلامها
في حين تنحني النفس غائلة الردى ونحاف ان قلتي هناك حمامها
وكان شاعرنا صيدع موجوداً في مونتيفيديو . وكان البحر هناك قد اشرع ابرابه للمستحبات منذ شواطى، ككسكو . فأي الا ان يبل التعدي وأي الا ان يكون هؤلاء . وهذه هي الامه للمستحبات :

افذي الحامم باكرت حمامها في شاطئ، فرش الميرن امامها
مستعرض فوق الرمال هيامنا مستعرض فوق المياه هيامها
الكاسيات الصاديات تومه بفلانلر ما غلفت اجسامها
تركت الى ميث النسيم شوقها فضا النسيم عن النجوم غامها
تقرى ولا تعطي الذي تترى به لو انصفت ما نصفت احوامها
ضربت نوافلنا نطقاً حولها ودمت على الرغب المريب ضمامها

عجبا لقومي

✽

دعت الحكومة السوديّة الشاعر ابيّنا الي ماضي زياره دمشق . واظام له وزير المعارف مداني بحسن بك البرازي حفلة تكريميّة كبرى ، فذكر لهاليه في جعلها مهرجاناً ادبيّاً فوجه لذلك الدعوة الي بعض كبار الادباء ومنهم ماضي . الاديب الذي قام دعوة برقية باسم وزير المعارف السوديّة ثم دعوة هاتفية من مداني بحسن بك البرازي بصفة شخصية . ثم مدد لهاليه عن فكرة إقامة المهرجان والذيت معظم الدعوات ومنها دعوتنا وكان ان اكتفت الحكومة السوديّة بإقامة حفلة تكريميّة كبرى للشاعر . وقد لاقى ابر ماضي من فخامة رئيس الجمهورية السوديّة شكره بك الدولت ومن الحكومة السوديّة الرعاية والتقدير واليمنت كل شرفه عدة حفلات تكريميّة رسمية ، ونشر فيا في الصحيفة الزائنة التي افادها الشاعر في الحلقة التكريمية التي اقامها له مداني وزير المعارف :

حيي الشّام مهنّداً وكتّاباً
ليست قباباً ما رأيت وثقا
فالم بروح ارضها تالم
عصوداً ليل سكنت حصى وترابا
واهبط على بردى يصفق ضاحكاً
روح اطل من الباء عشية
وصافوشف فأوشكت صفاته
بل ادمع حور الجان ذرفت
بردى ذكرك لمعاشي فاروتوا وبني الهوى فترشواك رضا
مرت بك الادهار لم تحب ولم تقصد
وكم غيب الزمان ومطابا

بأبي وامي في العراء موصد
لما توى في ميسلون ترغمت
وانى النجوم حديثه فتهاقت
لنقوم جراساً له عجايا
ما كان يوسف واحداً بل موكباً
للتور غفل في الشمس فغابا
هذا الذي اشتاق الكرى تحت
الثرى لا يرى في جاني الاغرابا
واذا نبا البش الكريم باجد
راي لآزهي بالقضى واحبه
ويضوع عطر أكلما شد الأمي
ويسيل ماء ان حواء فودفد
واذا الواصف حبيت وبه الما
واذا تقوض صرح آدال بني
فابن الكواكب كل افق افقه

عجبا لقومي والمدو يابهم
وتخاذلت اسياهم عن سقته
تركوا الحسام الى الكلام تملأ
دينك يا وطن العروبة غابة
فابس لها ماء الحديد مطارفاً
لاشرع في الغابات الاشرعا
هذي هي الدنيا التي احببتا
وضعتك مع اعلامها وبكيت
واضل روحك في السرى واظلم
ونظرت والاصاب تنهش قلبها
فرأيت كل لاذعة اوصابا
لا يصرون سوى انهم اخوابا
فاستجمع الانساب والاحبابا
ينشئ النصور ويفسر الاحقابا
والخير ما زانت به الاوابا
مجدداً يضاهي مجدها الحلابا
فاستطاع التاريخ هل في سفره
شايت حضارات ، ودالت وانطوت
أمم ومجد امية ما شابا
الامس كان لها وانها غداً
غنيت من قبل الجورة والعرا
مطفت ليا ليعامليك بشاشة
والشر حناك قالكضام نور
فكشدرمشك كونت وكشها
الحق ما رفعت به جذرتها
فاستطاع التاريخ هل في سفره
شايت حضارات ، ودالت وانطوت
أمم ومجد امية ما شابا
الامس كان لها وانها غداً
غنيت من قبل الجورة والعرا
مطفت ليا ليعامليك بشاشة
والشر حناك قالكضام نور
فكشدرمشك كونت وكشها

ليت الرياض تعبرني الوانها
واقول لني عاجز عن شكره
اشكو لني نفسي الباء فقتحتني
فلقد رأيت البحر حين رأيت
أعبد سودياً وكاشف ضرها
ولباب كانت تنن سجيته
يا صاحب الحق المصني كالنبي
ادل الشبية في يديك دمية
فاجل أتى كان فهو عقوبة
يا وبع نفسي كم تطارد في النوى
ودعت خلف البحر امس احبة
لا صوغ منها للرئيس خطابا
عجز الاتامل ان لم تلم عيايا
مثلي ونصمت لا تحي جوايا
فوقفت مضطرب الرؤى هيايا
خلقت يدك من الشين غشبا
اطلقتها واطرتها اسرابا
لوم تكن بشر أكتنت سحابا
فأرفع لها الاخلاق والآدابا
والعلم اني كان ، كان ثوابا
وتهد مني القلب والاصبابا
وغدا أودع هاهنا احبابا

ابلا ابي ماضي

